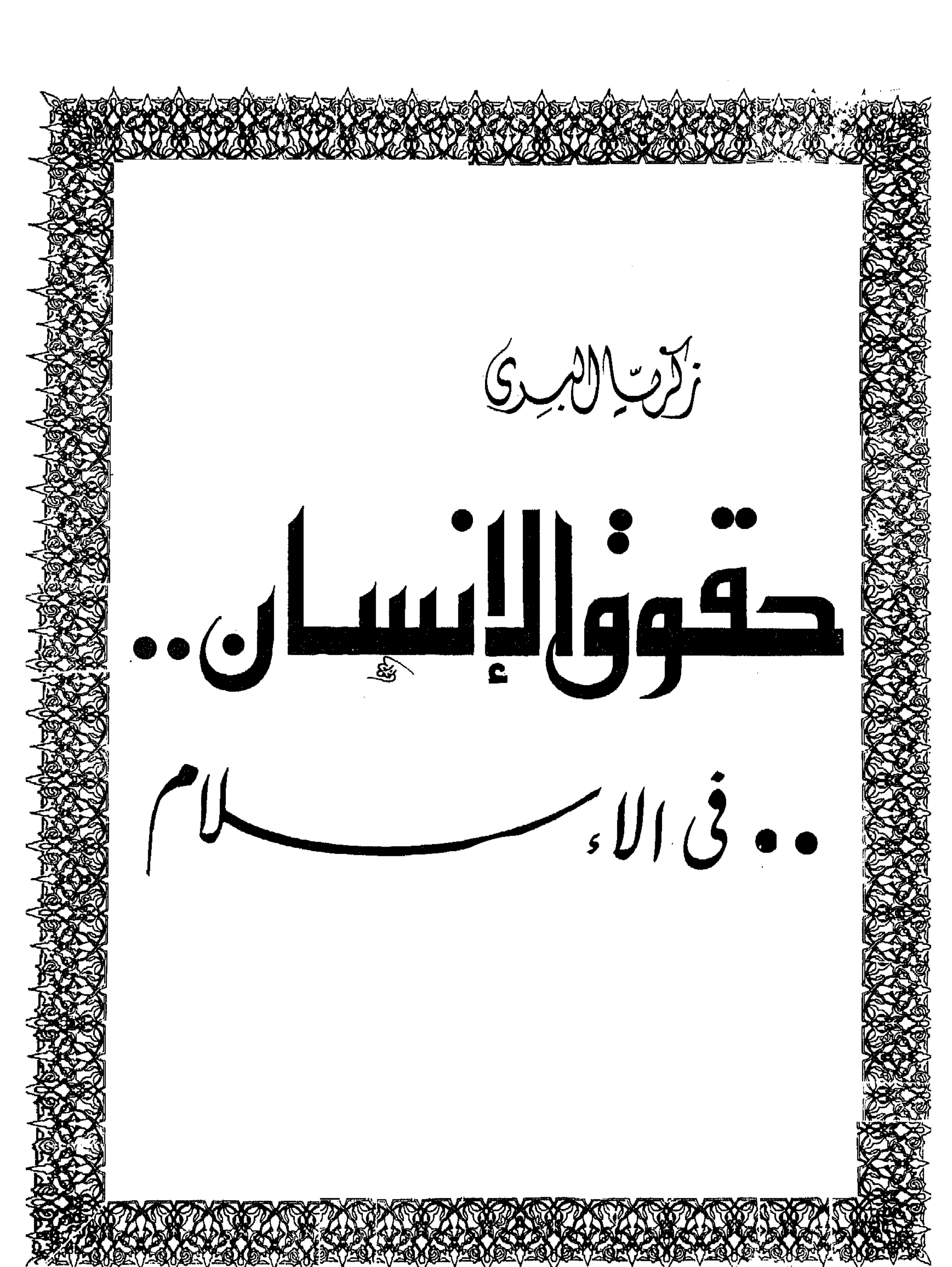

زكريا البرى
حقوق الإنسان..
.. فى الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبي محمد وآله ، والمدعو له بالسداد والتوفيق هو الفكر الإسلامى ورجاله .

أما بعد :

فهذه رسالة موجزة فى « حقوق الإنسان فى الإسلام » ألقيت فى مؤتمرات وندوات مختلفة ، فى الداخل وفى الخارج ، لاتتحد — ترجمتها الإنجليزية ، التى أشرف عليها المركز الإسلامى فى واشنطن ، ولا ترجمتها الفرنسية ، التى أشرف عليها قسم الترجمة بمجلس الشعب ، قبل إلقائها فى بعض المؤتمرات — اتحاداً كاملا ، مع الأصل العربى المنشور ، ذلك أن الرساله قد كتبت باللغة العربية فى صور متعددة ، تختلف باختلاف المقام والعنوان ، الذى اقتضى العناية ببعض الأسس دون بعض تبعاً للمناسبة .

وأرجو أن يكون فيها خير لقارئها المسلم ، حتى يزداد إيماناً بشريعته ، ولقارئها غير المسلم ، حتى يقف على شىء من عظمة الإسلام ، وسماحته ، ورحمته ، ورعايته للبشرية كلها ، وصدق الله العظيم « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

والله ولى التوفيق ، والهادى إلى أقوم طريق . . .

مصر الجديدة — زكريا البرى

١٥ من ربيع الأول ١٤٠١ هـ — وزير الدوله للأوقاف

٢١ من ينـاير ١٩٨١ م — رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسلام وحقوق الإنسان
(حق الحرية)

هيئة الأمم وحقوق الإنسان :

١ – فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٤٨ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، بوصفه المثل الأعلى الذى تنشده الشعوب والأمم كافة ، ويضعه جميع الأفراد وجميع أعضاء الجماعة نصب أعينهم ، فيبذلون قصارى جهدهم ، لضمان توفير هذه الحقوق والحريات ، ولتهيئة السبيل إلى إقرارها وتطبيقها بطريقة فعالة وعلى نطاق عالمى .

وترجع جملة هذه الحقوق فى أصولها إلى توفير الحرية للناس ، وتحقيق العدل والمساواة بينهم ، اعترافا بالكرامة المتأصلة فى جميع أعضاء الأسرة الإنسانية ، وبجميع حقوقهم المتساوية ، والتى لا يجوز النزول عنها ، تدعيما للحرية والعدل والسلام ، واستهدافاً لعالم يكون فيه الناس أحرارا فيما يقولون ، وفيما يعتقدون ، ويكونون فى مأمن من الفزع والبؤس[1] .

---

(١) مقتبس من ديباجة الاعلان العالمى لحقوق الانسان المشتمل على ثلاثين مادة . وانظر « حقوق الانسان والاعلان العالمى » للأستاذ الدكتور عبد الحى حجازى . ط جامعة الكويت . وحقوق الانسان للأستاذ الدكتور على أبو هيف . ط جامعة الكويت .

موقف الاسلام من هذه الحقوق[٢] :

٢ — ولكى نلقى ضوءاً على موقف الدين الإسلامى من هذه الحقوق الإنسانية ، ونبين أصالته وسبقه فى هذا الشأن سبقاً بعيداً منذ نحو أربعة عشر قرناً ، وأنه لم يكن — فى حقيقته وروحه وهدفه — إلا إعلاما إلهيا بهذه الحقوق ، فى صورة أدق وأحق وأعمق ، وإرساء لدعائم الحرية والعدل والمساواة ، وتكريماً للانسان فى كل زمان ومكان لابد لنا من استعراض أهم المواد الرئيسية لهذا الإعلان العالمى ، لنعرف ما قررته وما جاءت به من مبادىء وأحكام ، ولنرى مدى تلاقيها مع النصوص والآثار والأحكام الإسلامية فى هذا المجال ، والتى يعلو شأنها ويتحتم الالتزام بها باعتبارها ديناً سماوياً يستند الاذعان له إلى أعماق الضمير الإنسانى ووجدانه وإيمانه بالرقابة الإلهية التى لا تخفى عليها خافية ، ثم يتولى الله — سبحانه — الجزاء عليها فى الآخرة ، وكونها — مع ذلك — شريعة وقانونا يقوم على حمايته وتطبيقه الحكام المسلمون ورجال القضاء ، ووظيفتهم فى الإسلام حراسة الدين وسياسة الدنيا بأحكامه ، وتصرفاتهم منوطة بمصلحة المحكومين ، ومرتبطة بها ارتباط الأمر بهدفه وغايته .

---

(٢) صدرت فى هذا بحوث : منها بحث للأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى (حقوق الانسان فى الاسلام) وبحث لفضيلة الشيخ محمد الغزالى (حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الأمم المتحدة) .

٣ – وقبل ذلك لابد لنا من أن نقرر أمرين ليسا محل خلاف ولا مناقشة :

أولهما – أن أهم هدف للشريعة الإسلامية هو تحرير الإنسان ، ورفع شأنه ، وتوفير أسباب العزة والكرامة والشرف له ، امتداداً لتكريم الله – سبحانه – الذى أعلن تكريمه وتفضيله لجميع أفراد النوع الإنسانى ، فى قوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »(٣). وكان من مظاهر تكريمه خلقه له فى أحسن تقويم ، فى صورته المادية والمعنوية « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم »(٤) وشرفه فاختاره خليفة فى الأرض ، وأسجد له الملائكة . « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال : إنى أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك ، لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم . قال: ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان

---

(٣) الآية ٧٠ من سورة الاسراء .

(٤) الآية ٤ من سورة التين .

من الكافرين »[٥] وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض وأتم عليه النعمة « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة »[٦] .

« هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً »[٧] « . . . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . . . »[٨] .

أقول : إن أهم غاية للشرع الإسلامى هى تكريم الإنسان وتحريره ، وتحقيق العدل والخير والسعادة له فى الدنيا والآخرة ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »[٩] بهذا الأسلوب الذى يفيد — كما يقرر علماء البلاغة — حصر الرسالة الإسلامية فى تحقيق الرحمة العامة الشاملة للعالمين جميعاً ، على اختلاف أجناسهم وألوانهم؛ وعلى امتداد زمانهم ومكانهم ، حين يستجيبون لها ، ويستضيئون بنورها ، كما يقول سبحانه : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين »[١٠] « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »[١١] .

وتحقيق هذه الرحمة السابغة لا يكون إلا بتحقيق العدل والمساواة والكرامة والحرية للناس جميعاً ، فى ظل من الشعور بالأخوةالإنسانية

---

(٥) الآيات ٣٠ — ٣٤ من سورة البقرة .
(٦) الآية ٢٠ من سورة لقمان .
(٧) الآية ٢٩ من سورة البقرة .
(٨) الآية ٣٤ من سورة ابراهيم .
(٩) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء .
(١٠) الآية ٨٩ من سورة النحل .
(١١) الآية ٨٢ من سورة الاسراء .

والنسب الواحد ، ذلك الشعور الذى يجعل هذه الحقوق الإنسانية أمرا فطرياً طبيعياً ، وقدرا مشتركا بين جميع أفراد السلالة البشرية . يستند إلى وحدة الأصل والمنشأ ، وتساوى الأخوة فى الحقوق والواجبات ، ولذلك يذكر القرآن بذلك ويلفت الأنظار إليه ، فينادى « يا بنى آدم » فى آيات كثيرة : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »[(١٢)] « يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى . . . »[(١٣)] ويوضح ذلك فيقول : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء »[(١٤)] « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »[(١٥)] تنبيهاً إلى هذه الرابطة النسبية المشتركة التى تقتضى التعارف والتعاطف ، وأن يحب الأخ لأخيه ما يحبه لنفسه من كرامة وسعادة وحرية .

ثانيهما — أن الإسلام — كشريعة سماوية جاءت لهداية البشرية ، وإخراجها من ظلمات الجهل والبغى والتعصب والاستعباد إلى نور العلم والعدل والسماحة والحرية — لا يؤخذ ولا تعرف أحكامه من السلوك العملى لبعض المسلمين ، وبخاصة فى عصور الجهل والضعف

---

(١٢) الآية ٣١ من سورة الاعراف .
(١٣) الآية ٣٥ من سورة الاعراف .
(١٤) الآية الأولى من سورة النساء .
(١٥) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

والتفرق ، والتأثر والانفعال بمعاملة أعدائهم ومحاربتهم لهم حرباً تخرجهم عن صوابهم وآداب دينهم .

وفى مثل هذا يقول الإمام محمد عبده : « ولست أبالى إذا انحرف بعض المسلمين عن هذه الأحكام عندما بدأ الضعف فى صفوفهم ، وضيق الصدر من طبع الضعيف ، فذلك مما لايلصق بطبيعته ، ولايخلط بطينته »(١٦) .

وإنما تؤخذ الأحكام من المنابع الإسلامية الطاهرة : قرآناً كريماً ، وسنة نبوية ، وما يرجع إليهما ، ويستأنس لها مع ذلك بالتطبيق السليم الذى لقيته أو تلقاه ، فى مختلف العصور من صدر الإسلام إلى الآن ، وكل أحد فى الإسلام يؤخذ منه ويرد عليه ، ماعداً رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المبلغ عن ربه ، والذى لاينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .

حتى أن الصحابة — رضوان الله عليهم — مع عظمتهم وفضلهم وعلمهم وسبقهم وحسن استجابتهم لله ورسوله ، لم تكن أقوال أحدهم أو أفعاله — عند المحققين — حجة إسلامية فى ذاتها ، ودليلا شرعياً يعتمد عليه فى معرفة هذه الأحكام. وفى ذلك يقول الشوكانى :(١٧)

---

(١٦) الاسلام والنصرانية ص ٢٠ .

(١٧) ارشاد الفحول ص ٢١٤ .

وانظر اعلام الموقعين جـ ٤ ص ١٠٢ — ص ١٢٦ للفقيه ابن القيم الذى استدل على حجية قول الصحابى بأدلة متعددة ، وقال : لقد كانوا أبر قلوبا،وأعمق علما،وأقرب الى أن يوفقوا الى مالم نوفق له، =

« أن الله سبحانه وتعالى لم يبعث إلى هذه الأمة إلا نبينا محمداً — صلى الله عليه وسلم — والأمة كلها مأمورة باتباع الكتاب والسنة ، لافرق بين الصحابة ومن بعدهم . . . ولا شك أن مقام الصحبة مقام عظيم ، ولكن فى الفضيلة وارتفاع الدرجة وعظم الشأن ، ولاتلازم بين هذا وجعل الواحد منهم مشرعاً كالرسول . . . » فما وافق الأحكام الإسلامية من الأقوال والأفعال كان استجابة وتطبيقاً لها والتقاء معها ، وماخالفها كان خروجاً عليها ومحادة لها ومردوداً فى وجه صاحبه . والرسول — صلى الله عليه وسلم — يقول : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

حق الحـــرية :

٤ — ونقف من هذه الحقوق — فى هذا البحث — عند حق أساسى له الصدارة والأصالة بالنسبة لغيره من الحقوق وهو : حق الحرية .

وفيه تقول المادة الأولى من الإعلان العالمى : « يولد الناس جميعاً أحراراً[١٨] ، متساوين فى الكرامة وفى الحقوق ، وهم ذووعقل وضمير ، ويجب أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الأخاء » .

= لما خصهم الله تعالى به من توقد الأذهان ،وفصاحة اللسان ،وسعة العلم ، وسهولة الأخذ ، وحسن الادراك فالعربية سليقتهم ، والمعانى الصحيحة مركوزة فى فطرتهم وعقولهم ، وانظر الأحكام للآمدى ج ٣ ص ١٠٣ .

(١٨) وحين نقرأ هذه المادة نجد ان فى صياغتها اقتباسا من قول الفاروق عمر منذ نحو أربعة عشر قرنا « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » هذا وقد نقل الاستاذ الدكتور عبد الحى حجازى فى بحثه (ص٦٤) عن أو البيان الرومانى قوله : « لا يجوز =

كما تقرر المادة الثانية : « أن لكل إنسان أن يتمسك بجميع الحقوق والحريات . . لا فرق فى ذلك بين شخص وآخر ، وخاصة الجنس أو اللون أو الذكورة أو الأنوثة ، أو اللغة أو الدين أو الرأى السياسى أو أى رأى آخر ، أو الأصل الوطنى أو الاجتماعى ، أو الثروة أو الميلاد أو أى وضع آخر » .

٥ — وتتفرع شجرة الحرية إلى :

١ — حرية دينية .

٢ — وحرية فكرية .

٣ — وحرية مدنية .

٤ — وحرية سياسية .

وسأتناول كل واحدة منها على حدة ، وأقف وقفات خاصة عند النقط التى تثار حولها الشبهات ، وتقتضى مزيداً من التوضيح .

الحرية الدينية :

٦ — وهى الحرية التى تقتضى أن يكون لكل إنسان اختيار كامل للعقيدة التى يعتنقها ويؤمن بها ، من غير ضغط ولا إكراه خارجى .

وفى هذا الجانب من الحرية يقرر القرآن الكريم — فى سور متعددة

= فى القانون الطبيعى أن يولد الناس الا احرارا ، وانه باسم هذا القانون لن يكون لنا الاسم اسم واحد هو الاناس ، ان العبيد وان عدوا موجودين فى نظر القانون الوضعى — الرومانى — ليسوا موجودين فى نظر القانون الطبيعى الذى يقرر ان الناس جميعا متساوون » مما يدل على أن تساوى الناس فى الحرية قانون فطرى تصل اليه العقول اذا استقامت ، ولو اختلف الزمان واختلف المكان .

مكية ومدنية وفى آيات كثيرة — ان كل إنسان حر فى دينه وعقيدته لا سلطان لأحد عليه فيها ، فالعقيدة اقتناع داخلى وعمل باطنى ، لا يجدى فيها الإكراه ولا يحقق غرضاً صحيحاً .

يقول الإمام محمد عبده[١٩]: « كان معهودا عند بعض الملل ، ولا سيما النصارى ، حمل الناس على الدخول فى دينهم بالإكراه ، وهذه المسألة ألصق بالسياسة منها بالدين ، لأن الإيمان — وهو أصل الدين وجوهره— عبارة عن إذعان النفس، ويستحيل أن يكون الإذعان بالإلزام والإكراه ، وإنما يكون بالبيان والبرهان » .

ولذلك ينفى القرآن الكريم الإكراه فى الدين بلا النافية للجنس ، نفياً شاملا مستغرقا لجميع أنواعه وصوره وأفراده ، ويترتب على ذلك النهى عنه وترتيب العقاب عليه ، فيقول — سبحانه : « لا إكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، لا انفصام لها ، والله سميع عليم »[٢٠] .

ويروى فى سبب نزولها: عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أنها نزلت فى رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين ، كان له إبنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم : ألا استكرههما ، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ ، فأنزل الله الآية .

---

(١٩) تفسير المنـــار جـ ٣ ص ٣٦ .
(٢٠) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

كما يروى أنه حاول اكراههما فاختصموا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، أيدخل بعضى النار وأنا أنظر إليه ؟ ! فنزلت الآية[٢١] .

يقول الزمخشري : لم يجر الله أمر الإيمان على الأجبار والقسر ، ولكن على التمكين والاختيار .

ويقول الجلال فى تفسيره : (لا إكراه فى الدين) أى على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) أى ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غى .

ويقول الفقيه المالكي الصاوى : والمعنى لا يكره أحد أحداً على الدخول فى الإسلام ، فإن الحق والباطل ظاهران لكل أحد ، فلا ينفع الإكراه ، ويكفى الدلائل الظاهرة على باهر قدرته وعظيم حكمته، والله سبحانه وتعالى يقول : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »[٢٢] .

ويبين القرآن أن مشيئة الله سبحانه لم تتعلق بقهر الناس وقسرهم على الإيمان ، بل بنى الأمر على الرضا والاختيار ، ثم يستنكر هذا القهر فيقول عز وجل : « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم

---

(٢١) تفسير المنار ج ٣ ص ٣٦ ، وتفسير الجلالين ج ١ ص ١١٣

(٢٢) الآية ١٦٤ من سورة البقرة . انظر حاشية الصاوى على الجلالين ط الحلبى .

جميعاً ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »[٢٣] وينتهي معنى الآية إلى نفي القدرة البشرية على الإكراه أو التكليف به .

ويحدد القرآن الكريم مجال رسالة الرسول الكريم ، وأنه لا يتجاوز التبليغ والبيان والتذكير ولا يتعداه إلى الجبر والقهر والسيطرة. فيقول عز وجل : « وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »[٢٤] وتتوالى الآيات في توضيح هذا المعنى وتأكيده فيقول سبحانه « فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر ، فيعذبه الله العذاب الأكبر »[٢٥] « نحن أعلم بما يقولون ، وما أنت عليهم بجبار ، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »[٢٦] « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا

---

(٢٣) الآية ٩٩ من سورة يونس . وانظر تفسير الكشاف للزمخشري .

(٢٤) الآية ٢٩ من سورة الكهف ، يقول الزمخشري : والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك . وجيء بلفظ الامر والتخيير لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء فكر مخير مأمور بأن يتخير ما شاء من النجدين . هذا ويرى بعض المفسرين ان المقصود بهذه الآية التهديد والتخويف والراى لا التخيير والاباحة لذكر الوعد الحسن على الايمان ، والوعيد بالنار على الكفر ، والعاقل لا يرضى بفوات النعيم واختيار العذاب ، وذلك في قوله تعالى بعد ذلك : « انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ، ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا .. وانظر تفسير الجلالين وحاشية الصاوي .

(٢٥) آيات ٢١ — ٢٤ من سورة الغاشية .

(٢٦) الآية ٤٥ من سورة ق .

البلاغ المبين »[٢٧] « ما على الرسول إلا البلاغ ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون »[٢٨] « فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب »[٢٩] .

يقول الإمام محمد عبده : « إن الدين معاملة بين العبد وربه ، والعقيدة طور من أطوار القلوب يجب أن يكون أمرها بيد علام الغيوب ، فهو الذى يحاسب عليها ، وأما المخلوق فلا تطول يده إليها وغاية ما يكون من العارف بالحق أن ينبه الغافل ، ويعلم الجاهل ، وينصح الغاوى ، ويرشد الضال »[٣٠] .

حرية المرتد :

٧ ــ والمرتد هو المسلم الذى ينكر أمرا ثابتاً ثبوتاً قطعياً يقينياً فى الدين الإسلامى كأن ينكر افتراض الصلاة أو الصوم أو الزكاة أو الحج أو ينكر حرمة شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير .

ويرى الفقهاء أنه إن كانت له شبهة فيما ذهب إليه أزالها له العلماء وبينوا له وجه الصواب ، ثم يمهل للبحث والتروى ، فإن تاب ورجع قبلت توبته ، وإن أصر على رأيه قتل إن كان رجلا باتفاق الفقهاء[٣١]

(٢٧) الآية ٩٢ من سورة المائدة .
(٢٨) الآية ٩٩ من سورة المائدة .
(٢٩) الآية ٤٠ من سورة الرعد .
(٣٠) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ٦٩ ط دار المنار .
(٣١) ويبدو أن الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق لا يرى هذا الرأى ، حيث يشكك فيه فى قوله : وقد يتغير وجه النظر فى هذه المسألة اذا لوحظ أن كثيرا من العلماء يرى أن الحدود لا تثبت بخبر الآحاد ، وأن الكفر بنفسه ليس مبيحا للدم ، وانما المبيح للدم هو محاربة المسلمين والعدوان عليهم ، ومحاولة فتنتهم عن دينهم ، وان ظواهر القرآن الكريم فى كثير من الآيات تأبى الاكراه على =

مستدلين بقوله – عليه الصلاة والسلام – : « من بدل دينه فاقتلوه » .

كما يقتل أيضاً إن كان امرأة عند جمهور الفقهاء ، استدلالا بعموم الحديث السابق الشامل للرجل وللمرأة ، وخالف فى ذلك الإمام أبو حنيفة فقال : لا تقتل المرأة المرتدة ، وإنما تحبس حتى تسلم أو تموت موتاً طبيعياً ، وقد استند فى ذلك إلى القياس – وهو أحد الأدلة الشرعية – حيث قاس المرتدة التى طرأ عليها الكفر على الكافرة الأصلية ، وقد نهى الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن قتل النساء ، لما رأى امرأة مقتولة ، وقال : ما كانت هذه لتقاتل[٣٢] .

٨ – ويتبين لنا من ذلك أن الرأى السائد فى الفقه الإسلامى هو قتل المرتد عن الإسلام – رجلا أو امرأة – مما قد يقال معه : أنه لا يتفق مع ما تقرر من حرية العقيدة الدينية وعدم الجبر على البقاء فى عقيدة لا يؤمن بها صاحبها .

= الدين . بعد أن قال : والذى جاء فى القرآن عن هذه الجريمة هو قوله تعالى : « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » الآية ٢١٧ من سورة البقرة (الاسلام عقيدة وشريعة ٢٨٨ ، ٢٨٩) وأنظر تاريخ التشريع الاسلامى للشيخ محمدالخضرى ص ٩٧ ومابعدها حيث أورد العقوبات الدنيوية الثابتة بالقرآن ، ثم قال : وليس فى القرآن من الأجزية غير ذلك ، وقد بينت السنة حدا سادسا وهو حد شرب الخمر ، ولم يذكر حدالردة ،وانظر الفقه الاسلامى فى ثوبه الجديد للأستاذ مصطفى الزرقا جـ٢ ص٦١٥ حيث لم يذكر حد الردة بين الحدود .

(٣٢) ومعنى هذا أن ابا حنيفة لا يعتبر قتل المرتد بسبب كفره ، حتى يكون فى ذلك اكراه دينى ، وانما يراه قتلا لعدو خرج على المسلمين وفى سبيله الى الانضمام الى صفوف أعدائهم ، ولهذا اقتصر على قتل الرجل المحارب ، لا المرأة لأنها – بحسب الأصل – لا تحارب ، كما يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى هذا الحديث .

ونجيب عن ذلك بالجوابين التاليين :

أولا : أن من الواضح أن قتل المرتد لا يمكن أن يكون عقوبة على الكفر فى ذاته وتركه للدين الإسلامى ، بدليل أن غير المسلمين من اليهود والمسيحيين الأصليين قد كفل لهم الإسلام حرية العقيدة وحمايتها ، من غير إكراه ولا تضييق . ويتعين حينئذ أن يكون هذا القتل عقوبة على الخيانة الكبرى والمكيدة الدينية التى قام بها المرتد حين ادعى الدخول فى الإسلام زورا وبهتاناً ثم أعلن خروجه منه قصداً للاساءة إليه ، والطعن فيه ، وانضم إلى صفوف أعدائه الماكرين الذين يحاربونه بجميع الوسائل ، ومنها الدعاية أو ما اصطلح على تسميته فى العصر الحاضر بالحرية النفسية والمعنوية .

وهذا هو ما يقرره القرآن الكريم ويحكيه عن اليهود فى صدر الدعوة الإسلامية ، إذ كانوا يتخذون من إعلان الدخول فى الإسلام ، والانضمام — نفاقاً — إلى صفوفه ، ثم المسارعة إلى الخروج منه ، وسيلة للكيد والإضرار بالدعوة الإسلامية ، ومحاولة لصد الناس عن الإيمان به ، ولإخراج المسلمين منه ورجوعهم عنه .

يقول الله تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ، قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم »[٣٠] .

(٣٣) الآية ٧٢ ، ٧٣ من سورة آل عمران .

ويروى فى سبب النزول عن ابن عباس أن عبد الله بن الصيف وعدى بن زيد والحارث بن عوف قال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم ، لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعون عن دينهم فأنزل الله تعالى : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ، وقالت طائفة من أهل الكتاب . . »

كما يروى أن بعض أهل الكتاب قالوا : أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار واكفروا آخره فإنه أجدر أن يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم فيه ما تكرهون ، وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم .

ثم يروى أن أحبار قرى عربية — وكانوا إثنى عشر — قال بعضهم لبعض : ادخلوا فى دين محمد أول النهار ، وقولوا : نشهد أن محمدا صادق ، فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمدا كاذب وأنكم لستم على شىء ، وقد رجعنا إلى ديننا ، فهو أعجب إلينا من دينكم ، لعلهم يشكون فيقولون : هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما باهم ؟ ! بل إنهم فعلوا ذلك ولم يقفوا عند القول فقط ، فقد روى ابن جرير أن بعض اليهود صلوا مع النبى صلاة الصبح وكفروا آخر النهار ، مكرا منهم

ليروا الناس أن قد بدت منا الضلالة بعد أن كانوا قد اتبعوه(٣٤) .

يقول الإمام محمد عبده : هذا النوع الذى تحكيه الآية من صد اليهود عن الإسلام مبنى على قاعدة طبيعية فى البشر ، وهى أن من علامة الحق ألا يرجع عنه من يعرفه ، وقد فقه هذا هرقل صاحب الروم ، فكان مما سأل عنه أبا سفيان من شئون النبى - صلى الله عليه وسلم - عندما دعاه إلى الإسلام: هل يرجع عنه من دخل فى دينه ؟، فقال أبو سفيان : لا . وقد أرادت هذه الطائفة أن تغش الناس من هذه الناحية ليقولوا : لولا أن ظهر لهؤلاء بطلان الإسلام لما رجعوا عنه ، بعد أن دخلوا فيه ، واطلعوا على بواطنه وخوافيه إذ لا يعقل أن يترك الإنسان الحق بعد معرفته ويرغب عنه بعد الرغبة فيه بغير سبب، فإن قيل : أن بعض الناس قد ارتدوا عن الإسلام بعد الدخول فيه رغبة لا حيلة ولا مكيدة كما كاد هؤلاء فماذا نقول فى هؤلاء ؟ والجواب عن هذا يرجع إلى قاعدة أخرى ، وهى أن بعض الناس قد يدخل فى الشئ رغبة فيه لاعتقاده أن فيه منفعة له ،

---

(٣٤) تفسير المنار ج ٣ ص ٣٣٣ وتفسير الجلالين ج ١ ص ١٥٢ والكشاف ج ١ ص ٣٢٨ . واقول : ان الدعوة الى ترك الاسلام سريعا آخر النهار بعد الدخول فيه أوله ، ترجع الى الخوف من استقرار المتظاهرين بالدخول واستمرارهم مدة كافية بين المسلمين يشاهدون فيها ما هم عليه من الحق والخير ، وما يترتب على ذلك من الاقتناع بالعقيدة الاسلامية والايمان بها .

لاعتقاده أنه حق فى نفسه ، فإذا بدا له فى ذلك ما لم يكن يحتسب وخاب ظنه فى المنفعة فإنه يترك ذلك الشيء .

ثم يقول : ويظهر لى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما أمر بقتل المرتد إلا لتخويف أولئك الذين كانوا يدبرون المكايد لإرجاع الناس عن الإسلام بالتشكيك فيه ، لأن مثل هذه المكايد إذا لم يكن لها أثر فى نفوس الأقوياء من الصحابة الذين عرفوا الحق ووصلوا فيه إلى عين اليقين ، فإنها قد تخدع الضعفاء كالذين كانوا يعرفون بالمؤلفة قلوبهم ، وبهذا يتفق الحديث الآمر بذلك مع الآيات النافية للاكراه فى الدين والمنكرة له .. وقد أفتيت بذلك كما ظهر لى ...»(٣٥).

نعم لا يكاد يوجد مسلم حقيقى يرتد عن دينه بعد أن ذاق حلاوته وسمو مبادئه ، سواء أكان إسلامه أصلياً أم طارئاً ، واستقراء الحوادث قديما وحديثاً يؤيد ذلك .

ولا تثور قضايا الردة – فى العصر الحاضر – إلا بالنسبة لصورة أخرى من صور الخداع والتحايل ، ففى بعض البلاد الإسلامية لوحظ أن بعض الناس يعلنون إسلامهم ، لدنيا يصيبونها ، أو امرأة يتزوجونها ، أو يطلقونها ، فيعلن أحدهم الإسلام حتى يطلق زوجته التى لا يسمح له دينه بطلاقها ، أو رغبة فى الزواج بامرأة لا يسمح لها دينها بالزواج منه مع البقاء على دينه ، أو جريا وراء ميراث ، حيث يعتبر اختلاف الدين مانعا من موانعه بين المسلمين وغيرهم(٣٦) .

---

(٣٥) تفسير المنار جـ ٣ ص ٣٣٣ .
(٣٦) أنظر فى ذلك: الوسيط فىأحكام التركات والمواريث للكاتب.

ويجرى العمل قضاء على الاعتداد بهذا الإعلان ، عملا بالظاهر ، والله وحده هو الذى يتولى السرائر ، فقد روى أن أسامة بن زيد قتل فى ميدان الحرب رجلا بعد أن قال : لا إله إلا الله ، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – أقتلت رجلا يقول : لا إله إلا الله؟ ، فقال أسامة : لقد قالها تحت حر السيف ، فقال الرسول : هلا شققت عن قلبه ؟

وهؤلاء يتخذون الأديان هزواً ولعباً إذ يستمرون على ولائهم لدينهم الأصلى ، ثم يعلنون العودة إليه بمجرد تحقيق أغراضهم وشهواتهم ، أو يأسهم من تحققها . آمنين من العقاب على هذا العبث والتحايل(٣٧) .

ثانياً : أن قتل المرتد حينئذ ، وهو عدو للدولة الإسلامية التى تستند إلى الرابطة الدينية الإسلامية بين أهلها ، وتظل بلوائها أهل

---

(٣٧) ولا علاج لذلك الا فى أحد امرين : أولهما عدم الاعتداد باسلام هؤلاء ، ما دام يقترن به ما يدل على التحايل والولاء لدينهم الأول وهو ما يراه بعض الفقهاء ، وما اتجه اليه مشروع قانون الأحوال الشخصية الجديد فى جمهورية مصر العربية اذ قرر فى المادة ٤٥٨ « ان الشخص يكون مسلما اذا نطق بالشهادتين على وجه قاطع بالدخول فى الاسلام غير محتمل للتحايل ولا مقترن بما ينافى الاسلام» . وحينئذ تنقطع حوادث الردة . ثانيهما : العمل برأى جمهور الفقهاء فى عقوبة المرتد حماية للعقيدة الدينية الاسلامية من عبث العابثين ، وحينئذ لن يعلن الدخول فى الاسلام الا صادق العقيدة والايمان ، وهيهات أن يرتد بعد أن يستظل بلواء الاسلام الذى يزيده ايمانا ، وحينئذ تنقطع حوادث الردة أيضا (وانظر فلسفة العقوبة فى الاسلام للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٩٢ وما بعدها والجريمة والعقوبة فى الفقه الاسلامى ص ٦٨١ وما بعدها) .

الأديان الأخرى الأصليين ــ لا يتعارض مع الحرية الدينية ، كما أن المعاقبة على جريمة الخيانة الوطنية لا يتعارض مع الحرية المكفولة للمواطنين بمقتضى الدساتير ، ففى الحرية التزام بالنظام العام الذى تقوم عليه الدولة وعدم الخروج عليه(٣٨) .

٩ ــ هذا ومن أظهر الأدلة على سماحة الإسلام وكفالته لحرية العقيدة ، وعدم الإكراه والاعنات فيها . ماشرعه من إباحة الزواج بالمرأة الكتابية غير المسلمة ، فى قوله تعالى : « اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ... »(٣٩).

---

(٣٨) يمن صور الارتداد الذى ضمن الخروج على الدولة الاسلامية ونظامها العام ما حدث من المرتدين فى خلافة ابى بكر فقد ارتدوا بصورة جماعية ، وانكروا أحد أركان الاسلام ، فامتنعوا عن أداء الزكاة وهى ضريبة الدولة وحق الفقراء ومورد المصالح العامة ، واتبع بعضهم من ادعى النبوة كيدا ومحاولة لهدم الدولة الاسلامية ، منتهزين فرصة انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى (وانظر تاريخ الأمم الاسلامية للخضرى جـ ١ ص ١٧٣) .

(٣٩) الآية ٥ من سورة المائدة . واذا كان يحل زواج المسلم بالكتابية ، فانه لا يحل زواج الكتابى بالمسلمة ، والفرق بين الحالتين أن الزوج المسلم ، وهو راعى الأسرة ــ لا يتعرض لعقيدة زوجته وعباداتها ، اتباعا لأحكام دينه ، وهو مع هذا يؤمن بعيسى وموسى نبيين قبل مجىء الاسلام ، وليس الحال كذلك فى الكتابى اذا تزوج المسلمة ، فان عقيدته تقوم على الكفر بالاسلام ونبيه ، أليس فى شريعته مايدعوه الى حماية العقيدة الدينية للمسلمة ؟ ، بل ان الكتابى لا يسمح له دينه بالزواج بها ، فاذا تزوجها كان خارجا من دينه ، ولا دين له ، فيكون السماح له بزواج المسلمة سببا فى ايذائها وفتنتها فى دينها .

وفى هذا أسمى أنواع السماحة والحرية الدينية ، يقول الشيخ محمدعبده « أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية نصرانية كانت أو يهودية ، وجعل من حقوق الزوجة الكتابية على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها . والقيام بفروض عبادتها . والذهاب إلى كنيستها أو بيعتها ، وهى منه بمنزلة البعض من الكل ، وألزم له من الظل ، وصاحبته فى العز والذل ، والترحال والحل . بهجة قلبه ، وريحانة نفسه ، وأميرة بيته ، وأم بناته وبنيه ، تتصرف فيهم كما تتصرف فيه . . . لم يفرق الدين فى حقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية ، ولم تخرج الزوجة الكتابية باختلافها فى العقيدة مع زوجها من حكم قول الله تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها . . . » فلها حظها من المودة ، ونصيبها من الرحمة ، وهى كما هى ، وهو يسكن إليها كما تسكن إليه ، وهو لباس لها كما أنها لباس له ، أين أنت من صلة المصاهرة التى تحدث بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة ، وما يكون بين الفريقين من الموالاة والمناصرة على ماعهد فى طبيعة البشر ؟ وما أحلى مايظهر من ذلك بين الأولاد وأخوالهم وذوى القرابة لوالدتهم ، أيغيب عنك مايستحكم من ربط الألفة بين المسلم وغير المسلم بأمثال هذا التسامح الذى لم يظهر عند من سبق ولافيمن لحق من أهل الدينين السابقين عليه ... »[40].

(٤٠) الاسلام والنصرانية ص ١٣١ .

حرية العبادة والشريعة :

١٠ - وينبنى على حرية العقيدة الدينية اطلاق الحرية لصاحبها فى القيام بعباداتها وممارسة شعائرها والعمل بشريعتها(٤١) ، فقد « أمرنا بتركهم وما يدينون » .

ولقد وصل الأمر فى حماية حرية العبادة إلى أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - عندما حضر إلى ايلياء لعقد الصلح مع أهلها نظر ووراءه جيشه إلى بناء بارز قد ظهر أعلاه وطمس أكثره ، فسأل ما هذا : قالوا : هيكل لليهود قد طمسه الرومان بالتراب ، فأخذ من التراب بفضل ثوبه . وألقاه بعيداً ، فصنع الجيش صنيعه ، ولم يلبثوا إلا قليلا حتى بدا الهيكل وظهر ليتعبد فيه اليهود(٤٢) .

وقد جاء فى أمانه لأهل إيلياء : « هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم

(٤١) وفى ذلك تقول المادة ١٨ من اعلان حقوق الانسان : « لكل شخص الحق فى حرية التفكير والضمير والدين ، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته ، وحرية الاعراب عنهما بالتعليم والممارسة واقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرا أم مع الجماعة » .

(٤٢) وقد امر احد قواد المسلمين فى عهد الخليفة المعتصم بجلد امام ومؤذن لأنهما اشتركا فى هدم أحد المعابد ، فى بلاد الصغد ، واستخدما حجارته فى بناء مسجد مكانه (الدعوة الى الاسلام - بحث فى تاريخ نشر العقيدة الاسلامية ، للسير توماس ارنولد الأستاذ بجامعة لندن ص ٦٥) .

وكنائسهم وصلبانهم . . أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم . . . » .

كما جاء في معاهدة عمرو بن العاص لأهل مصر : « هذا ما أعطى عمرو بن العاص لأهل مصر من الأمان على أنفسهم وأموالهم وملتهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم ، لايدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص » .

وحينما دخل الفاروق عمر كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة ، غادر الكنيسة إلى خارجها ، وأدى الصلاة الواجبة ، ولمـــا سئل في ذلك : قال : إني أخشى إذا ما صليت في الكنيسة أن يقول المسلمون : هنا صلى عمر ، ثم يتخذوه مسجداً ولا يزال مسجده خارج الكنيسة وبجوارها شاهد صدق على سماحة الإسلام وحمايته للحرية الدينية عقيدة وشريعة .

أما في جانب حريتهم في العمل بشريعتهم ، فقد أرسل عمر ابن عبد العزيز إلى الحسن البصري يسأله : ما بال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة وما هم عليه من الزواج بالمحارم التي لا تحل في دين الإسلام واقتناء الخنازير والخمور ، فكتب إليه الحسن : إن الإسلام يوجب تركهم وما يعتقدون ، وإنما أنت متبع ولست بمبتدع . . » .

يقول الفقيه الحنفي السرخسي : « ان عمل الولاة والقضاة على هذا إلى يومنا هذا ، ولم يشتغل أحد منهم بذلك ، مع علمهم بأنهم يباشرون ذلك الزواج المحرم في دين الإسلام » .

انتشــار الإسلام وحروبه :

١١ ـ الدعوة إلى الإسلام تعتمد ـ كما يقول القرآن الكريم على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالأحسن ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين ، وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين »[٤٣] « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون »[٤٤] .

وبهذا الأسلوب الحكيم كان انتشار الإسلام ، فى الشرق وفى الغرب ، مما أرق أعداءه وخصومه ، الذين وقفوا منه ومن أنصاره موقف الاضطهاد والحرب ، فكانت الحرب من جانب المسلمين ضرورة لا مناص منها ، دفاعاً عن العقيدة ، وتأمينا للدعوة ، وحماية للمستضعفين ، ولا يفل الحديد إلا الحديد .

---

(٤٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل .

(٤٤) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت . يقول الطبرى : بالحكمة اى بوحى الله الذى يوحيه اليك ، وكتابه الذى ينزل عليك ، والموعظة الحسنة اى العبر الجميلة التى جعلها الله حجة عليهم فى كتابه ،وذكرهم بها فى تنزيله ، وجادلهم بالتى هى أحسن : أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى . . ويقــول الزمخشرى : اى بالخصــلة التى هى أحسن ، وهى مقابلة الخشونة باللين ، والغضب بالكظم ، والثورة بالاناة .

وقد قرر جمهور الفقهاء أن القتال ما أبيح لنشر الدين وإكراه غير المسلمين على الدخول فيه ، وإنما أبيح لدفع الاعتداء . يدل على هذا قول الله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز »[٤٥] وقوله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين ، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص ، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله، واعلموا أن الله مع المتقين »[٤٦] وقول الله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »[٤٧] .

---

(٤٥) الآية ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .
(٤٦) الآيات ١٩٠ ــ ١٩٤ من سورة البقرة .
(٤٧) الآية ٨ ، ٩ من سورة الممتحنة .

وقول الله تعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »[٤٨] .

ونلفت الأنظار إلى بعض المعانى والأسرار التى جاءت فى هذه الآيات :

أولا : أن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم . الذى يدعو الله إلى الدخول فيه كافة : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة »[٤٩] « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »[٥٠] . ولهذا احتاج القتال إلى إذن إلهى ، وإلى سبب خاص يستوجبه ، وانظر إلى هذه النصوص القرآنية المتتالية التى يؤكد بعضها بعضاً تأكيداً بعد تأكيد وتأكيد . . « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق . . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض . . » « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين . . وأخرجوهم من حيث أخرجوكم . . ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرا م حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم . . فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم . . . فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . . . » بل ان باقى الفاظ هذه الآية فى نفس المعنى ، وقد اقتصرنا على ما ذكرناه منها لوضوحه وصراحته[٥١] .

(٤٨) الآية ٦ من سورة التوبة .
(٤٩) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .
(٥٠) الآية ٦١ من سورة الأنفال .
(٥١) وعن عطاء بن يسار ان النبى — صلى الله عليه وسلم =

ثانياً : أن الغاية من القتال هي حماية الدين ومنع فتنة المسلمين وايذائهم فى أنفسهم أو أوطانهم : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين » . « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم . . » .

ثالثاً : ان القرآن الكريم يطلب من الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى الآية التى ذكرناها من سورة التوبة — وهى من آخر ما نزل من القرآن — أن يجير من يستجير به من المشركين ، وأن يحميه حتى يسمع كلام الله ، فإن آمن فبها ونعمت . والا كان عليه أن يستمر فى اجارته وحمايته حتى يبلغ المكان الذى يأمن فيه على نفسه .

١٢ — يقول الفقيه ابن تيمية : « كانت سيرته عليه الصلاة والسلام أن كل من هادنه من الكفار لم يقاتله ، وهذه كتب السيرة والحديث والتفسير والفقه والمغازى تنطق بهذا ، وهذا متواتر من سيرته — عليه السلام — فهو لم يبدأ أحداً بقتال » .

ويقول : « أما النصارى فلم يقاتل أحدا منهم حتى أرسل رسله بعد صلح الحديبية إلى جميع الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، فأرسل

= بعث عليا رضى الله عنه مبعثا فقال له : «امض ولا تلتفت» اى لاتدع شيئا مما آمرك به ، قال : يا رسول الله ، كيف أصنع بهم ؟ قال : اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك ، فان قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلا ، فان قتلوا منكم قتيلا فلا تقاتلهم حتى تريهم اياه) . . (السير الكبير للامام محمد بن الحسن جـ ١ ص ٢٣٥ ط جامعة القاهرة (تحقيق الشيخ محمد أبو زهرة والدكتور مصطفى زيد) .

إلى قيصر وإلى كسرى وإلى المقوقس وإلى النجاشى ، وملوك العرب بالشرق والشام ، فقتلوا بعض من أسلم ، فالنصارى هم الذين حاربوا المسلمين أولا ، وقتلوا من أسلم منهم بغياً وظلماً ، فلما بدأ النصارى بقتل المسلمين أرسل سرية أمر عليها زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة ، وهو أول قتال قاتله المسلمون للنصارى بمؤتة ، واجتمع على أصحابه خلق كثير من النصارى واستشهد الأمراء ، وأخذ الراية خالد بن الوليد ويقول أيضاً : « إنا لانكره أحداً على الإسلام ، ولو كان الكافر يقاتل ليسلم لكان فى هذا أعظم الإكراه على الدين »[٥٢] .

---

(٥٢) رسالة القتال من مجموعة الرسائل النجدية ص ١١٦ وما بعدها . وانظر ايضا (ابن تيمية للشيخ محمد ابو زهرة ص ٢٧٨ — ٣٨٤) لنرى الخلافات الفقهية فى ذلك . ثم انظر (حقيقة الاسلام واصول الحكم) للشيخ محمد بخيت ص ٢٢٧ ، لنراه يقول مالايتفق مع ذلك « ان الاكراه لا يتحقق ولا يمكن ولا يقع فى الدين ، لأن الاكراه حمل الغير على مالا يرضاه وفيه ضرر له ، واما اذا كان لا يرضاه وفيه منفعة ظاهرة له فليس باكراه اصلا ، كحمل المريض على تعاطى الدواء وهو يكرهه ولا يرضاه .. » وانظر بداية المجتهد لابن رشد جـ ١ ص ٤٠٥ (لماذا يحاربون) . وانظر النسخ فى القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ، جـ ٢ ص ٥٠٣ وما بعدها ، فى دعاوى نسخ بعض الآيات المحكمة التى تنهى عن الاكراه وتحصر القتال فى الدفاع بآية سميت آية السيف ، وهى فى أصح الأقوال — قوله تعالى فى سورة التوبة : « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » . مع أن هذه الآية يدل سياقها من أول السورة على أنها واردة فى قوم من =

أما الإمام محمد عبده فيقول : القتال فى الإسلام ، لرد اعتداء المعتدين على الحق وأهله أن يأمن شرهم ، ويضمن السلامة من غوائلهم ولم يكن ذلك للاكراه فى الدين ، ولا للانتقام من مخالفيه ، ولهذا لانسمع فى تاريخ الفتوح الإسلامية مانسمعه فى الحروب المسيحية ، عندما أقام أصحاب « شريعة المسالمة » على محاربة غيرهم من قتل الشيوخ والنساء والأطفال »[٥٣] .

١٣ – وقد فتح قتيبة بن مسلم أرض سمرقند ، من غير أن يخيرهم بين الإسلام والمعاهدة أو القتال . حتى كان أهل خراسان يقولون :

= المشركين كان بين رسول الله وبينهم عهد فنقضوه قبل ان تنقضى مدته، وقوم آخرون كان بينه وبينهم عهد غير محدود الأجل ، فهؤلاء واولئك هم الذين اعلن الله براءته هو ورسوله منهم ، وامهلهم مع ذلك اربعة اشهر من يوم الحج الاكبر ليسيحوا فى الأرض خلالها ، ثم ليحددوا موقفهم » .

(٥٣) الاسلام والنصرانية ص ٦٢ . وفى مسند الامام احمد عن يحيى بن سعيد أن ابا بكر بعث الجيوش الى الشام وبعث يزيد ابن ابى سفيان أميرا ، فقال : انك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا انفسهم فى الصوامع ، فدعهم وما زعموا وانى موصيك بعشر : لا تقتلن امراة ، ولا صبيا ، ولا كبيرا هرما ، ولا تقطعن شجرا مثمرا ، ولا نخلا، ولا تحرقها ، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بقرة الا لمأكلة ، ولا تجبن ، ولا تغلل ، وهذه وصية أخرى : « وأوصيكم بتقوى الله ولا تعصوا ولا تغلوا ، ولا تجبنوا ، ولا تهدموا بيعة ، ولا تحرقوا نخلا، ولا تحرقوا زرعا ، ولا تذبحوا بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ، ولا صبيا ولا صغيرا ولا امراة ، وستجدون أقواما قد حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا انفسهم له » . وانظر كنز العمال جـ ٢ ص ٢٩٦ والسير الكبير ص ١٧٥ وما بعدها فى (باب وصاية الامراء فى الحرب) .

ان قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدراً ، فشكى أهل سمرقند إلى عمر ابن عبد العزيز ، وقالوا : ظلمنا قتيبة وغدر بنا ، فأخذ بلادنا ، فكتب إلى واليه يقول له : « ان أهل سمرقند قد شكوا ظلماً وتحاملا من قتيبة عليهم ، حتى أخرجهم من أرضهم فإذا أتاك كتابي فاجلس إليهم القاضي فلينظر في أمرهم . فإن قضى لهم فأخرج العرب من معسكرهم قبل أن يظهر عليهم قتيبة » .

فأجلس الوالي القاضي ، واستمع إليهم ، فقضى أن يخرج الجيش إلى معسكره . وأن ينابذهم على سواء ، فيكون الأمر صلحاً أو فتحاً ، وحينما رأى ذلك أهل سمرقند . أدركوا عظمة الإسلام وعدالته وعدالة رجاله ، فقالوا ، رضينا بما كان ودخلوا في دين الله أفواجا[٥٤] .

وهناك أمثلة كثيرة للتسامح الذي بسطه المسلمون الظافرون ، واستمر في الأجيال المتعاقبة .

الحرية الفكرية :

١٤ — العقل خاصة الإنسان وأمتيازه وشرفه ، وهو مناط التكليف والخطاب الإلهي ، فبالعقل كان الإنسان إنساناً ، وكان امتيازه وتفضيله على غيره[٥٥] .

---

(٥٤) أنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥ ص ٢٢ ، وانظر السير الكبير جـ ١ (بتمهيد وتعليق الأستاذ الشيخ ابو زهرة) ص ٤٣ ص ٢٣٢ .

(٥٥) الدعوة الى الاسلام — بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية — للسير توماس ارنولد ص ١١٦ ، وانظر كتاب حضارة =

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم . . وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ... والصحيح الذى يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل ، الذى هو عمدة التكليف ، وبه يعرف الله ، ويفهم كلامه . . إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل ، وأنزلت الكتب ، فمثال الشرع الشمس ، ومثال العقل العين ، فإذا فتحت وكانت سليمة ، رأت الشمس ، وأدركت تفاصيل الأشياء[٥٦] .

والتفكير فطرة الإنسان وعمل العقل ورسالته ، حتى ان المناطقة يعرفون الإنسان بأنه حيوان ناطق ، أى مفكر ، والتفكير بعد ذلك فريضة إسلامية ، يتسع مجالها فى كل مايشمله الكون الفسيح ، أمر القرآن بها وحض عليها . يقول الله سبحانه : « قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » .[٥٧] « أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ، قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ، إن الله على كل

= العرب لجوستاف لوبون اذ يقرر : ان العالم لم يعرف فاتحا أرحم من العرب المسلمين .

(٥٦) وفى هذا المعنى يقول الغزالى: (ان العقل كالأساس والشرع كالبناء ، ولن يغنى أساس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أساس ، العقل كالبصر ، والشرع كالشعاع ، ولن يغنى بصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن البصر .. العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمده فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضىء زيت (معارج القدس ص ٥٩) .

(٥٧) الآية ١١ من سورة الأنعام .

شيء قدير » .(٥٨) « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »(٥٩) . « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »(٦٠) « قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا »(٦١) ، يقول الزمخشرى : والمعنى إنما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق ، وهى أن تقوموا لوجه الله خالصاً متفرقين اثنين اثنين وواحداً واحداً ثم تتفكروا فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به . أما الإثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ، وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لايميل بهما اتباع الهوى . . . حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه ، وكذلك الفرد يفكر فى نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه . والذى أوجب تفرقهم مثنى وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ويمنع الروية ويخلط القول ، ويبين القرآن مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته فى خلق السموات والأرض ، ويسن للناس أحكاماً تحقق لهم الخير والعدل ، ويعقب على ذلك بأن هذه الآيات الحسية والمعنوية لايعقلها إلا العالمون أولو الألباب والمفكرون

---

(٥٨) الآية ١٩ ، ٢٠ من سورة العنكبوت .
(٥٩) الآية ١٣٧ من سورة آل عمران .
(٦٠) الآية ٤٦ من سورة الحج .
(٦١) الآية ٤٦ من سورة سبأ .

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون »[٦٢] « وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »[٦٤] « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون »[٦٥] « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون »[٦٥] .

وينهى عن اتباع ماليس للانسان به علم . ولايقوم عليه دليل ، ويعيب على من يتابعون غيرهم ولو كانوا آباءهم من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ويجعل من يعطل عقله فى درجة تنزل عن درجة البهائم والأنعام .

فيقول سبحانه : « ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »[٦٦] « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ، أشهدوا خلقهم ، ستكتب شهادتهم ويسألون ،

---

(٦٢) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت .
(٦٣) الآية ١٣ من سورة الجاثية .
(٦٤) الآيات ١٠ — ١٣ من سورة النحل .
(٦٥) الآية ١٧٩ من سورة البقرة .
(٦٦) الآية ٣٦ من سورة الاسراء .

وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم ، ماهم بذلك من علم ، إن هم إلا يخرصون ، أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون ، بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »[٦٧] « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »[٦٨] .

ويسأل إبراهيم عليه السلام — وهو خليل الرحمن — ربه كيف يحي الموتى ليطمئن قلبه . فلا ينكر عليه ذلك ويستجيب له : « وإذقال ابراهيم رب أرنى كيف تحي الموتى ؟ قال أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى ، قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً ، واعلم أن الله عزيز حكيم » .

ويروى مراحل البحث التى مر بها عليه السلام حتى وصل إلى الإيمان واليقين عن استقراء وتفكير ، لنقتدى ونهتدى « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال : لا أحب الأفلين ، فلما

---

(٦٧) الآيات ١٩ — ٢٣ من سورة الزخرف .
(٦٨) الآية ١٧٩ من سورة الأعراف .

رأى القمر بازغاً قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون ، إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين »[٦٩] .

ولهذا ذهب العلماء إلى أن الإيمان عن تقليد محض لا اعتداد به . يقول الإمام محمد عبده : « إن التقليد بغير عقل ولا هداية شأن الكافرين وأن المرء لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه ، حتى اقتنع به فمن ربى على التسليم بغير عقل ، وعلى العمل ولو صالحاً بغير فقه فهو غير مؤمن ، فليس القصد من الإيمان أن يذلل الإنسان للخير كمايذلل الحيوان . بل ان القصد أن يرتقى عقله وترتقى نفسه بالعلم ، فيعمل الخير وهو يفقه أنه الخير النافع المرضى لله ، ويترك الشر وهو يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته » .

---

(٦٩) الآيات ٧٥ — ٧٩ من سورة الأنعام — يقول الزمخشرى : (ملكوت السموات والأرض) يعنى الربوبية والألوهية ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال ، وكان ابوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، فأراد أن ينبههم على الخطأ فى دينهم وأن يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد الى أن شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وأن وراءها محدثا أحدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها (هذا ربى) يقول هذا قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكى قوله غير متعصب لمذهبه ، لأن ذلك ادعى الى الحق ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله .

كما يقول : « ان الإيمان يعتمد اليقين ، ولا يجوز الأخذ فيه بالظن ، وأن العقل هو ينبوع اليقين فى الإيمان بالله وعلمه وقدرته »(٧٠) .

١٥ ــ وإذا كان هذا هو البحث الحرفى جانب العقيدة ، وهى أساس الدين ، فإن الشريعة ــ وهى الجانب العملى منه ، يطلب الإسلام فيها الاجتهاد والتفكير واستنفاذ الوسع والطاقة من كل قادر على معرفة الحكم المقصود من القرآن الكريم أو السنة النبوية ، ثم يطاق للعقل استنباط الأحكام غير المنصوص عليها ، قياساً على ماجاءت به النصوص أو بناء على مايراه فى الحكم من مصلحة جاءت الشريعة لتحقيقها ، أو مفسدة جاءت الشريعة لمنعها ، أوتطبيقاً للقواعد الشرعية ، ونحو ذلك.

فإذا أصاب المجتهد فى اجتهاده كان مأجوراً على الاجتهاد وعلى الصواب ، وان اخطأ كان معذوراً ومأجوراً على الاجتهاد . يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لعمروبن العاص ، بعد أن طلب منه أن يحكم فى بعض القضايا ، وهو فى حضرته ، وخشيته من الخطأ فيها : « إن أصبت فلك أجران وإن أخطأت فلك أجر » .

كما يروى عن أبى سعيد الخدرى أن رجلين خرجا فى سفر ، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما وصليا ، ثم وجدا الماء قبل خروج وقت الصلاة ، فتوضأ أحدهما وأعاد الصلاة . إذ رأى أنه قدر على الطهارة الأصلية قبل خروج الوقت ، ولم يعد الآخر بناء على أنه

---

(٧٠) الاسلام والنصرانية ص ١١٣ .

أدى الفرض الديني بالطهارة الممكنة ، ولم يكن في مقدوره الوضوء ، وبذلك برئت ذمته ولما ذكرا ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال للذى لم يعد الصلاة : أصبت السنة أى الطريقة الصحيحة ، وأجزأتك صلاتك ، وقال للآخر : لك الأجر مرتين(٧١) .

ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه بعد عودته من غزوة الأحزاب إلى المدينة ، وعزمه على غزو بنى قريظة : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بنى قريظة . ويخرج الصحابة مسرعين امتثالا للأمر النبوى ، ثم تدركهم صلاة العصر في الطريق ، فيصليها بعضهم آخذاً بمفهوم النص قائلين : ان الرسول لم يرد منا إلا المسارعة إلى بنى قريظة ، وقد سارعنا في حدود طاقتنا ، ولم يرد منا تأخير الصلاة عن وقتها ، ولم يصل الباقون أخذاً بمنطوق النص إلى أن وصلوا إلى بنى قريظة ليلا ، ولما علم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بذلك أقر كلا منهم على اجتهاده .

فإذا وصل المجتهد – بغلبة الظن – إلى رأى وجب عليه العمل به . وامتنع عليه تقليد غيره من المجتهدين ، وكل مايصل إليه المجتهد باجتهاده وتفكيره فهو حق ، والحق غير متعين ، وكل مجتهد مصيب ، فى رأى فريق من العلماء ، يسمون « المصوبة » بقولهم بصواب الآراء الاجتهادية المختلفة .

---

(٧١) نيل الأوطار للشوكانى ج ١ ص ٣٣٥ .

ويرى فريق آخر أن الحق عند الله واحد ، فمن وصل إليه باجتهاده ورأيه كان مصيباً ، ومن أخطأه كان مخطئاً ، ولكنه مع هذا معذور ومأجور . ويسمى هذا الفريق « المخطئة » ، لأنهم لايصوبون إلا رأياً واحداً ، ويخطئون ماعداه .

والحق عندى مع هذا الفريق « المخطئة » فإن الآراء قد تتناقض ، ولا يمكن أن يحكم على كل من المتناقضين بالصواب ، ولايمكن مثلا أن يكون القول بالحل صواباً والقول بالحرمة كذلك .

والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر » . ففى الحديث صواب وخطأ فى الواقع ونفس الأمر .

ثم ان أبا بكر – رضى الله عنه – لما سئل عن ميراث الكلالة(٧٢) ، قال : أقول فيها برأيى ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وان يكن خطأ فمن الشيطان ، الكلالة ماعدا الولد والوالد .

ويكتب أبو موسى فى كتاب عن عمر : هذا ما أرى الله عمر ، فيقول له عمر امحه ، واكتب هذا ما رأى عمر ، فإن يك خطأ فمن عمر.

---

(٧٢) يقول الفراء : الكلالة ما عدا الولد والوالد ، سموا كلالة لاستدارتهم بنسب الميت ، من تكلله الشيء اذا استدار به ، ويقول ابن الأثير : الأب والابن طرفان ، فاذا مات الشخص ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه ، فسمى لذلك كلالة من الكلال وهو الضعف ، فالكلالة تطلق على الوارث والمورث (انظر تفسير القرطبى جـ ٥ ص ٧٦ ولسان العرب والمصباح المنير) .

المذاهب الفقهية :

١٦ — وقد كانت الحرية الفكرية أساساً لوجود المذاهب الفقهية ، وتعددها يقول أبو حنيفة : « ... إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب — وهم من التابعين — فلى أن أجتهد كما اجتهدوا » . « أو فهم رجال ونحن رجال » .

ثم لم يكن أحد من الفقهاء يرى أن أقواله تلزم أحداً ، ولا أن رأيه الحق الذى لايأتيه الباطل ، بل كان كل منهم يرى مذهبه صوابا يحتمل الخطأ ؟ ، ومذهب مخالفه خطأ يحتمل الصواب[٧٣] .

ولقد سئل أبو حنيفة : هذا الذى تفتى به هو الحق الذى لاشك فيه ؟ فيقول : والله لا أدرى لعله الباطل الذى لاشك فيه .

كما يقول : لاينبغى لمن لايعرف دليلى أن يفتى بكلامى .

ويقول صاحبه زفر : كنا نختلف إلى أبى حنيفة ومعنا أبو يوسف ومحمد بن الحسن ، فكنا نكتب عنه فقال يوماً ، لأبى يوسف : لاتكتب عنى كل ماتسمعه ، فإنى قد أرى الرأى اليوم فأتركه غداً ، وأرى الرأى غداً وأتركه بعد غد .

وكان أبو حنيفة يقول : هذا رأى أبى حنيفة وهو أحسن ماقدرنا عليه ، فمن جاءنا بخير منه فهو أولى بالصواب .

ثم كان الإمام مالك يقول : أنا أخطىء وأصيب ، فانظروا فى رأيى ، فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، ومالم يوافق فاتركوه .

---

(٧٣) انظر الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره ومستقبله ص ١٤

ويقول : كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه ، ما خلا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

وعندما اقترح عبد الله بن المقفع على الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور وضع قانون عام يلزم الناس ، واستجاب أبو جعفر لرأيه . استشار الإمام مالكاً فى حمل الناس على مذهبه . فأبى .

ويقول الفقيه المزنى صاحب الشافعى وتلميذه : هذا ماسمعته من الشافعى ، بعد أن نهانى عن تقليده أو تقليد غيره .

ثم يقول الإمام أحمد بن حنبل : لاتقلدنى ولا تقلد مالكاً ، ولاتقلد الليث ولا الأوزاعى ، خذ من حيث أخذوا .

باب الاجتهاد مفتوح :

١٧ — والاجتهاد بمعنى بذل الجهد فى معرفة أحكام الشرع الإسلامى حق ثابت لكل من منحه الله سبحانه أهلية النظر والبحث ، بل انه من الواجبات الكفائية التى يتوجه فيها الطلب إلى الجماعة ، وتأثم الأمة كلها إذا قصرت فى القيام به ، ولم تقم باعداد القادرين عليه .

يقول الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر الأسبق : « ليس الاجتهاد ممكناً عقلاً فقط ، بل هو ممكن عادة ، وطرقه أيسر مما كانت الأزمنة الماضية . أيام كان يرحل المحدث إلى قطر آخر لرواية حديث ، وأيام كان يرحل الرواة لرواية بيت من الشعر أوكلمة من اللغة . وقد توافرت مواد البحث فى كل فرع من فروع العلوم . . . وهذا لم يكن ميسوراً لأحد فى العصور الأولى . . . وأن الزمن لم يغير من

خلقة الإنسان ، وأن العقول لم تضمر ، وأن الطبيعة باقية فى الإنسان كما كانت فى العصور الماضية »[٧٤] .

وليس معنى فتح باب الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية فى حرية فكرية . أن يتصدى له من لم يتأهل له[٧٥] ، ولا يكون فى هذا حجر على هذه الحرية الفكرية . وإنما هو الحماية لها ، وليس فى هذا كهنوتية إسلامية ، وإنما هو التخصص والأهلية . والقول بغير ذلك يؤدى إلى الفوضى والبلبلة الفكرية لا إلى الحرية .

وإذا كان الطب مباحاً للجميع ، والجندية مباحة للجميع ، والهندسة مباحة للجميع ، ومع هذا لايجوز لدجال أن يتعرض لعلاج المرضى ، ولا لمن لم يتدرب عسكرياً أن يكون مقاتلا فى الميدان ، ولا لمن لم يدرس الهندسة أن يبنى بيتاً أو يصمم سداً ، فإن الفقه الإسلامى شأنه هذا الشأن ، ومباح للجميع فى هذه الحدود الرحبة .

العقل والنقل :

١٨ ـ العقل والنقل فى ميدان النظر والبحث والتفكير صنوان لايفترقان ، ولايستغنى أحدهما عن الآخر ، ويصور ذلك الإمام الغزالى بقوله : « الشرع عقل من الخارج ، والعقل شرع من الداخل ، وهما متعاضدان بل متحدان . ولكون الشرع عقلا من الخارج

(٧٤) بحوث فى التشريع الاسلامى ص ٢٠ .

(٧٥) والشروط التى يجب تحققها فى المجتهد ترجع الى معرفة اللغة وطرق دلالتها على المعانى ، والعلم بالقرآن والسنة النبوية . والعلم بالمقاصد الشرعية : والاحاطة بأحوال الناس وأعرافهم ، ومعرفة طرق استنباط الأحكام وما يتعلق بذلك .

سلب الله تعالى اسم العقل عن الكافر فى غير موضع من القرآن ، نحو قوله تعالى : « صم بكم عمى فهم لايعقلون » ولكون العقل شرعاً من الداخل قال تعالى فى صفة العقل : « فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم » فسمى العقل ديناً ، ولكونهما متحدين قال تعالى : «نور على نور» أى نور العقل ونور الشرع .

كما يقول : « إن العقل المنزه عن الخبث والذى لا تشوبه عاطفة مريبة ، يشبه العين السليمة من الآفات ، فى حين أن الشرع يشبه الشمس التى يغمر نورها الأشياء ، فيكسبها ألوانها ، وتصبح رؤيتها أمراً ممكناً ، فلا العين وحدها تكفى ، ولا وجود للألوان إلا إذا رأتها الأبصار . وهكذا فإن الرجل الذى يقبل على القرآن دون أن يستخدم عقله فى فهمه شبيه بمن يغمض عينيه حتى لا يرى هذا الضياء ، وعندئذ لايفترق عمن فقد بصره على سبيل الحقيقة ، أما من يعرض عن الشرع زاعماً أنه يستطيع الاعتماد على العقل وحده ، فهو يشبه من فسد طبعه ، فلم يستخدم عينيه فى ضياء النهار ، بل يصر عبثاً على رؤية الأشياء فى ظلام دامس »(٧٦) .

وقد اتفق علماء الإسلام — كما يقول الإمام محمد عبده — إلا قليلا ممن لاينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل ، وبقى فى النقل طريقان : طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر لله فى علمه ، وطريق تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة ، حتى يتعين معناه مع ما أثبته العقل .

(٧٦) انظر معارج القدس ص ٥٩ — ٦١ .

وبهذا الأصل الذى قام على الكتاب والسنة وعمل النبي — صلى الله عليه وسلم — مهدت بين يدى العقل كل سبيل ، وأزيلت من سبيله جميع العقبات ، واتسع له المجال إلى غير حد ، فماذا عساه يبلغ نظر الفيلسوف حتى يذهب إلى ماهو أبعد من هذا ؟ وأى فضاء يسع أهل النظر وطلاب العلوم ان لم يسعهم هذا الفضاء ؟(٧٧) .

الحرية المدنيـــة :

١٩ — ويراد بها أن يكون للانسان حرية التصرف فى أموره الشخصية والمالية ، ويقابلها الرق والعبودية التى يفقد فيها الإنسان هذه الحرية ، ولا يكون له أهلية هذه التصرفات ، بل قد تجعله هو مملوكاً لغيره .

وقد أرسى الإسلام دعائم هذه الحرية ، وجعل لكل فرد سيادة ذاتية ، يملك ويرث ويبيع ويشترى ويرهن ويكفل ويهب ويقف ويوصى ويتصدق ويتزوج(٧٨) . ويتصرف بكل التصرفات التى تحقق المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية . وإذا كان قد حجر فى بعض

---

(٧٧) الاســـلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ٥٢ . وهذا التعارض انما يكون بحسب الظاهر لا فى واقع الأمر . ولا يدعى هذا الا فى أحوال نادرة . بسبب خطأ فكرى وقع فيه من قام التعـــارض عنده أو بسبب تصحيح نقل لم تثبت نسبته الى الشارع . وان صحيح المنقول فى الاسلام يتفق دائما مع صريح المنقول باتفـــــاق العلماء ، يقول الامام الغزالى : « وهما متعاضدان بل متحدان » وقد بين ذلك ابن تيمية فى بحث خاص .

(٧٨) والمرأة هى صاحبة الحق الأول فى أمر زواجها ، ولها أن تتولى هذا العقد بنفسها فى حدود العرف والآداب فى رأى فقهاء المذهب =

التصرفات المالية على السفيه(٧٩) ، وذى الغفلة ، فإن الأساس والهدف هو صيانته والمحافظة على ماله والحرص على مصلحته .

= الحنفى — الذين استدلوا بما فى القرآن الكريم من اسناد الزواج الى المرأة نفســـها لا الى أوليائهـــا « واذا طلقتم النســـاء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن ازواجهن » « ... فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » ثم يقول الرســـول — صلى الله عليه وسلم — : « الأيم — وهى المرأة غير المتزوجة بكرا كانت أو ثيبا — أحق بنفسها من وليها » . ويقولون : « ان المرأة تتم أهليتها بالبلوغ والعقل ، فتكون لها الولاية كاملة على نفسها وعلى مالها ، وقد أطلقت الشريعة يدها فى أمر مالها كالرجل ، نتيجة لكمال أهليتها ، فيجب أن تكون لها الولاية كذلك فى أمر زواجها » ويخالف فى ذلك جمهور الفقهاء ، ويجعلون أمر الزواج للأولياء لا للمرأة ، مستدلين بما فى القرآن الكريم من اسناد الزواج الى الأولياء « وانكحوا الأيامى منكم » « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » « فلا تعضلوهن أن ينكحن ازواجهن » ثم يقول الرســـول — صلى الله عليه وسلم — : « لا نكاح الا بولى » «لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها» وينتصر ابن القيم للمذهب فيقول : « ان البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها فى اقل شىء من مالها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون اذنها فكيف يجوز أن يزفها ويخرج منها نفسها بغير رضاها ، الى من يريده هو وهى من أكره النـــاس له ؟ .. » وينتصر الفقيـــه القرافى لمذهب الجمهور ، ويرد على المذهب الحنفى فى تسويته بين الزواج والتصرفات المالية ويقول : ان الأمرين مختلفان من وجوه : منها أن عفاف المرأة وشرفها أعظم شأنا من أموالها ، وان الزواج يسيطر عليه الهوى والعاطفة القوية ، وليس فى المال مثل ذلك ، ومنها أن ما يصيب المرأة فى شرفها بسبب تزوجها بمن لا يكافئها يصيب أولياءها بالاذى، وليس فى التصرفات المالية مثل ذلك .

(٧٩) بل ان الامام أبا حنيفة لا يرى السفه — وهو عدم الاحسان فى التصرفات المالية ، وانفاقه على خلاف مقتضى العقـــل والشرع — موجبا للحجر على السفيه ، اذ فى الحجر عليه اهدار لآدميته وكرامته محافظة على ماله ، وآدميته وكرامته وحريته أهم من ماله ، فلا يضيع الأعلى بسبب الأدنى . وانظر (أبو حنيفة بطـــل الحرية للأستاذ =

الإسلام والرق :

٢٠ ـ وهنا يثار موضوع الرق ، وكيف أباحه الإسلام ؟

ونقول : إن الإسلام لم يجيء بشرع الاسترقاق ، بل جاء بشريعة الحرية ، ورد الأرقاء إلى ساحتها التى فطرهم الله عليها ، كما يقول الفاروق عمر : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » ؟.

والقارىء للقرآن الكريم لايجد فيه آية واحدة تبيح الاسترقاق والاستعباد ، وإنما يجد الآيات المتعددة تنادى بتحرير الأرقاء وتحض على اعتاقهم ، وتجعل هذا التحرير من أعظم القرب والطاعات الدينية . ثم تجعله كفارة تستر مايقع فيه المسلم من بعض المخالفات الدينية . بل انه يوجبه على الدولة الإسلامية ، ويجعله عملا من أعمالها ، ومصرفاً من مصارف أموالها ، ونفصل هذا الإجمال بعض التفصيل ، فنقول :

أولا : ان أسرى الحرب يخير القرآن فيهما بين أمرين لاثالث لها : المن عليهم بنعمة الحرية من غير مقابل ، أو المن عليهم بها فى مقابل فداء مالى أو شخصي ، وهو مايسمى الآن (تبادل الأسرى)[٨٠] .

= عبدالحليم الجندى ص ٢٧٢) حيث يقول : ان ما يقول به أبوحنيفة من عدم الحجر على السفيه ينفرد به الانجليز اليوم فى شرائعهم .

(٨٠) وهذا النوع من الفداء هو الأولى ، لأن فيه اطلاق الحرية للمسلمين وغير المسلمين ، ودين الحرية يحرص على الحرية بالنسبة لغيرأتباعه كما يحرص عليها فىأتباعه ، لأن الحرية ـ عنده ـ كالماء والغذاء والهواء حقوق طبيعية لكل انسان (وانظر التمهيد لكتاب السير الكبير ط جامعة القاهرة للأستاذ الشيخ محمد ابو زهرة ص ٧٤) .

يقول الله تعالى : « ... فإما منا بعد ، وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها »[٨١] .

كذلك إذا رجعنا إلى السنة النبوية وجدنا أن أقوال الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأفعاله تنطق بأنه ماجاء مسترقاً بل محرراً .

يحث على العتق ويحض عليه ، فيقول : « من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار » .

ويقول : « أيما رجل مسلم أعتق رجلا مسلماً فإن الله عز وجل جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظماً من عظام محرره . . . » .

وإذا كان الصحابة قد استرقوا فى حروبهم فإنما كان ذلك ضرورة حربية لامحيص عنها ومعاملة بالمثل حيث كان أعداؤهم يسترقون أسرى المسلمين ، وتسهيلا لاستخلاص هؤلاء الأسرى المسلمين من يد أعدائهم عن طريق التبادل .

وقد شرع الله سبحانه أحكامه التى تحقق المصالح الأصلية ، وأباح الخروج عنها فى أحوال الضرورة التى تقدر بقدرها ولا تعدوها . والله سبحانه وتعالى يقول : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه » .

ثم إن الله سبحانه وتعالى يشير إلى قاعدة المعاملة بالمثل فى قوله تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وفى قوله

(٨١) الآية ٤ من سورة محمد .

تعالى : « الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص » فمن انتهك حرمة من الحرمات ، ولم يكن هناك مفر من مقابلته بمثل عمله ، كانت المصلحة فى معاملته بالمثل ، وفى حدود الضرورة ، حتى يرتدع ، ولا يفل الحديد إلا الحديد ، وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا . والوقوف عند المثالية أحياناً أمام من لايؤمنون ولا يتعاملون بها ، يضر ولا ينفع .

وبهذا ضيق الإسلام موارد الرق وأسبابه ، التى وجدها قبله وكانت متعددة(٨٢) ووقف بها وحصرها عند المعاملة بالمثل ، وبقدر الضرورة من غير تجاوز ولا اعتداء .

ثانياً — لم يكتف الإسلام بذلك ، بل وضع خطة عظيمة لإنهاء الرق وقد كان أساسا لنظام الحياة الاقتصادية والاجتماعية — تدريجيا من غير رجة اقتصادية أو اجتماعية .

فجعل عتق الرقبة كفارة للحنث فى اليمين ، يقول الله تعالى : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم . . . »(٨٣) .

---

(٨٢) ومن ذلك أن المدين اذا عجز عن سداد الدين يصبح رقيقا لصاحبه ، بينما يشرع القرآن فى ذلك امهاله والتخفيف عنه « وأن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ، وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

(٨٣) الآية ٨٩ من سورة المائدة .

كما جعله كفارة فى الظهار ، وهو تحريم الرجل زوجته على نفسه ، ثم رغبته فى العودة إليها .

يقول تعالى : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به ، والله بما تعملون خبير ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً . . . »[٨٤] .

ثم جعله كفارة للقتل الخطأ . يقول سبحانه : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين . . . »[٨٥] .

وكفارة للافطار المتعمد فى نهار رمضان ، فقد روى أبو هريرة أن رجلا أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : هلكت يا رسول الله ، قال : ما شأنك ؟ قال : وقعت على امرأتى فى رمضان ، قال :

---

(٨٤) الآية ٣ ، ٤ من سورة المجادلة .

(٨٥) الآية ٩٢ من سورة النساء . فاذا كان القتل خطأ يترتب عليه موت نفس ، فان كفارته احياء أخرى بردها الى الحرية .

فهل تجد رقبة تعتقها ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا . . . »[٨٦] .

ويلاحظ أن العتق هو الواجب الأول فى بعض هذه الكفارات قبل الصيام وهو من أسمى العبادات ، وقبل الإطعام للفقراء ، وما أشد حاجتهم إليه ، وكأن رد الحرية إلى الرقيق وفيها حياته الحقيقية أولى وأهم .

ثم جعله كفارة لضرب العبد أو لطمه . يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « من لطم مملوكاً له أو ضربه فكفارته عتقه »[٨٧] .

ثم جعل تحرير العبيد مصرفا من مصارف الزكاة فى قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »[٨٨] .

ثم دعا إلى تحرير الرقاب ، قربة وطاعة لله : « فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة »[٨٩]« ليس البر أن تولوا وجوهكم

---

(٨٦) نيل الأوطار للشوكانى جـ ٤ ص ٢٩٣ .
(٨٧) رواه مسلم .
(٨٨) الآية ٦٠ من سورة التوبة .
(٨٩) الآيات ١١ — ١٦ من سورة البلد .

قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب . . . »[٩٠] .

فإن أبدى الرقيق رغبة فى الحرية فى مقابل مالى ، كان على مالكه الاستجابة لرغبته فى الخروج إلى ساحة الحرية وهو ما يسمى : « المكاتبة » مع التخفيف عنه فى هذا المال الذى يدفعه ومعاونته ماليا فى أدائه . وفى ذلك يقول الله تعالى : « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم »[٩١] ثم إن القرابة القريبة تتنافى مع الاسترقاق . ولهذا إذا ملك الشخص قريبه المحرم صار هذا القريب حراً . يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « ومن ملك ذا رحم محرم فهو حر » .

وكذلك علاقة الزوجية ، فإذا ملك الزوج زوجته صارت حرة ، وإذا ملكت الزوجة زوجها صار حرا . ثم إذا استولدها المالك أى كان له منها ولد ، كانت فى سبيلها إلى الحرية ، فإن شاء حررها ، وإلا حرم عليه التصرف فى ملكيتها حتى يموت فتكون حرة ، والرسول — صلى الله عليه وسلم — يقول : « أيما امرأة ولدت من سيدها فإنها حرة إذا مات » .

---

(٩٠) الآية ١٧٧ من سورة البقرة .
(٩١) الآية ٣٣ من سورة النور .

وإذا أعتق نصيبه فى عبد عتق العبد ، وكان على المالك تخليته من ماله ، فإن لم يكن له مال سعي العتيق فى أداء المال إلى الشريك الآخر دون إرهاق . يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « من أعتق شقصا[٩٢] له فى عبد فخلاصه فى ماله إن كان له مال ، فإن لم يكن له ما استسعى العبد غير مشقوق عليه » كذلك إذا أوصى المالك بعتق عبده لم يجز له الرجوع فى الوصية ، وكان هذا العبد حراً بعد الوفاة ، ولو تجاوزت قيمته ثلث التركة الذى تنفذ فيه الوصايا[٩٣] .

بل أن المالك إذا جرى على لسانه هازلا إعتاق عبده ، أصبح العبد حراً ، فإن الحرية لا تتوقف على القصد والنية .

وهكذا تتعدد أسباب التحرير بصورة واضحة ، وتترتب على بعض الأعمال والتصرفات المتكررة ، وتكون مع ذلك فى مسئولية الدولة الإسلامية والأفراد المسلمين ، بحيث لو سارت الأمور سيرا طبيعياً ما بقى رقيق ، وهو ما خطط الإسلام له ، وتشوف إليه كما يقول الفقهاء .

فإذا جاء العالم اليوم بعد محوة وحرم الرق[٩٤] ، كان مستضيئاً بنور الإسلام ومقتبساً من روحه .

(٩٢) الشقص : الجزء والنصيب .

(٩٣) فكان حرص الشارع على تحرير الأرقاء سببا فى مخالفة الأحكام الخاصة بالوصية ، فهى عقد لازم أى يجوز للموصى الرجوع فيه مدة حياته ، ولا تنفذ جبرا على الورثة الا فى حدود الثلث .

(٩٤) تنص المادة الرابعة من اعلان حقوق الانسان على أنه « لا يجوز استرقاق أو استبعاد أى شخص ، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعها » .

٢١ – ومع هذا حرص الإسلام على معاملة الرقيق معاملة إنسانية أخوية كريمة . إلى أن يجعل الله له مخرجاً إلى الحرية .

يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : « إخوانكم خولكم قد ملككم الله إياهم . ولو شاء لملكهم إياكم ، فاطعموهم مما تطعمون، واكسوهم مما تكسون » .

ويقول : « الله . الله . فيما ملكت أيمانكم » ويقول : « ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجرا فى موازينك » .

ويقول : « للمملوك طعامه وكسوته . ولا يكلف من العمل مالا يطيق » « هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه » .

وكان من وصاياه – عليه الصلاة والسلام – وقد حضرته الوفاة – الوصية بالأرقاء قارناً لها بالمحافظة على الصلاة . يقول أنس : كانت عامة وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين حضرته الوفاة : وهو يغرغر بنفسه : الصلاة وما ملكت أيمانكم[٩٥] .

وفوق هذا كان من الأدب القرآنى والأدب النبوى تسمية العبد فتى والأمة فتاة ، ابتعادا عن معنى الاستعباد . يقول الله سبحانه : « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت

---

(٩٥) انظر نيل الأوطار جـ ٧ ص ٣ .

أيمانكم من فتياتكم المؤمنات »[٩٦] ويقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « لا تقل عبدى وأمتى ، ولكن قل فتاى وفتاتى » .

وكان من نتيجة معاملة المسلمين للأرقاء هذه المعاملة ، اندماج الأرقاء فى الأسر الإسلامية أخوة متحابين ، حتى كأنهم بعض أفرادها .

يقول جوستاف لوبون : « ان الذى أراه صادقاً هو أن الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم ، وأن حال الأرقاء فى الشرق أفضل من حال الخدم فى أوروبا ، وأن الأرقاء فى الشرق يكونون جزءاً من الأسرة . . . وأن الموالى الذين يرغبون فى التحرر ينالونه بابداء رغبتهم . . ومع هذا لا يلجأون إلى استعمال هذا الحق »[٩٧] .

الحرية السياسية :

٢٢ — ويراد بها أن يكون لكل إنسان ذى أهلية الحق فى الاشتراك فى توجيه سياسة الدولة فى الداخل والخارج وفى إدارتها ومراقبة السلطة التنفيذية .

ويتبين موقف الإسلام وحرصه عليها ، حين نجده يرسى دعائم الحكم على أساس من الشورى والحرية السياسية لجميع المسلمين .

فيأمر الله بها رسوله — عليه الصلاة والسلام — ويقول : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم

---

(٩٦) الآية ٢٥ من سورة النساء .
(٩٧) حضارة العرب ص ٤٥٩ — ٤٦٠ .

وشاورهم فى الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين »[98] يقول ابن عباس : لما نزل قوله تعالى : « وشاورهم فى الأمر » ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتى ، فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا » ويقول أبو هريرة : « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله »[99] .

ويبين القرآن الكريم أن هذه الشورى وتلك الحرية من الدعائم التى يقوم عليها المجتمع الإسلامى الصالح فى قوله تعالى ، فى السورة التى سميت « الشورى » عناية بها وتنبيها إلى أهميتها : « وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ، والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون »[100] .

ويروى سعيد بن المسيب عن على أنه سأل رسول الله قائلا : الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن ، ولم يسمع منك فيه شىء ، فقال : اجمعوا له العالمين من أمتى ، واجعلوه بينكم شورى ، ولا تقضوا فيه برأى واحد .

---

(٩٨) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٩٩) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٤ ص٢٤٩ ،وتفسير الطبرى ج ٧ ص ٢٤٦ وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢٠ ، وتفسير الالوسى ج ٤ ص ٩٤ لمعرفة الآراء فى حكم الشورى .

(١٠٠) الآيات ٣٦ — ٣٩ من سورة الشورى .

وقد أقام — عليه الصلاة والسلام — ركن الشورى الذى تقوم عليه الحرية السياسية ، حسبما اقتضاه حال المسلمين فى ذلك الوقت من حيث قلة العدد والاجتماع معه فى مسجد واحد ، فكان يستشير السواد الأعظم منهم ، وهم الذين يكونون معه ، فى الأمور العامة ، كما يستشير خاصته من أهل الرأى والراسخين فى العلم فى الأمور الخاصة التى يضر إفشاؤها .

استشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من مكة لحربهم ، ولم يبرم الأمر حتى صرحوا بالموافقة . فقد قام أبو بكر وقال فأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فتكلم وأجاد ، ثم قام المقداد بن عمر فقال : يارسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون ، ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد — مكان باليمن — لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له الرسول خيرا . ودعا له به . ثم قال أشيروا على أيها الناس يريد الأنصار . فقال سعد بن معاذ سيد الخزرج : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال : أجل ، فقال سعد : . . . امض يارسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا . انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر على بركة الله .

وحينما وصل المسلمون إلى وادى بدر ونزلوا فى مكان منه ، جاء الحباب بن المنذر ، فقال : يارسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا أن نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، قال : يارسول الله ، إن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغور ما وراءه ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال الرسول : لقد أشرت بالرأى . ونهض ومن معه من الناس ، وسار حتى أتى هذا المكان .

وفى غزوة أحد استشار الرسول أصحابه فأشار عليه بالخروج من المدينة للقاء العدو صلحاء المؤمنين ممن فاتهم بدر ، وأشار عبد الله ابن أبى بالقعود والبقاء ، وقال : أقم يارسول الله ، ولا تخرج إليهم بالناس ، فإن هم أقاموا أقاموا بشر مجلس ، وإن جاءونا إلى المدينة قاتلناهم فى الأفنية وأفواه السكك ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من الآطام — أى الأبنية المرتفعة — فوالله ما حاربنا قط عدوا فى هذه المدينة إلا غلبناه ، ولا خرجنا منها إلى عدوا إلا غلبنا ، ولم يوافق على هذا الرأى مع أنه كان رأى الرسول أيضاً — أكثر الصحابة ، ودعوا إلى الحرب والخروج ، فصلى الرسول — صلى الله عليه وسلم — الجمعة ، ودخل أثر صلاته بيته ، ولبس سلاحه ، فندم أولئك القوم ، وقالوا : أكرهنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما خرج عليهم فى سلاحه قالوا : يارسول الله ، أقم إن شئت فإنا لا نريد

أن نكرهك ، فقال النبي : لا ينبغي لنبي لبس لامته (أداة الحرب) أن يضعها حتى يحكم الله .

وبذلك يكون الرسول — عليه الصلاة والسلام — قد عمل برأى أكثرية أصحابه ، وترك رأيه إلى رأيهم[١٠١].

ويجيء أبو بكر فيقول للأنصار يوم اجتماع السقيفة : نحن الأمراء ، وأنتم الوزراء ، لا تفتأتون بمشورة ، ولا تقضى دونكم الأمور[١٠٢] .

ويخطب بعد أن تمت مبايعته : « أيها الناس ، قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتمونى على باطل فسددونى ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم » ثم يقول فى خطبة أخرى « إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعونى ، وإن زغت فقومونى » .

ثم يأتى عمر فيخطب المسلمين : ان الله قد جمع على الإسلام أهله ، فألف بين القلوب ، وجعلهم فيه إخوانا ، والمسلمون فيما بينهم كالجسد ... أمرهم شورى بينهم ، بين ذوى الرأى منهم »[١٠٣]ويقول : « إن رأيتم فى إعوجاجاً فقومونى » ويقوم رجل فيقول : لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا » فيسر عمر ويحمد الله على ذلك ،

---

(١٠١) انظر تفسير المنار ج ٤ ص ١٩٨ وما بعدها .
(١٠٢) تاريخ الأمم الاسلامية للخضرى ج ١ ص ٢٤٢ .
(١٠٣) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٦ .

وكان يقول : « لا خير فى أمر أبرم من غير شورى » . ولهذا كانت له شورى خاصة من أعلام الصحابة مثل عثمان وعلى بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف ومن ماثلهم ، وكان يلحق بهم عبد الله بن عباس ، كما كانت له شورى عامة من كل من له رأى من المسلمين ، فيعرض عليهم الأمر فى المسجد ، بعد أن ينادى بالصلاة جامعة ، فيقول كل ما بدا له(١٠٤).

وقد كان اختيار الخلفاء الراشدين قائما على أساس بيعة الأمة ، وحريتها فى الاختيار ، وقد تنوعت فى ذلك طريقة الشورى وأساليبها بحسب اختلاف الظروف والأحوال التى أحاطت باختيار كل منهم ، وكان رائدهم دائما تحقيق المصلحة وتوفير الحرية السياسية القائمة على الشورى فى صور متنوعة ، من غير مساس بأصلها وجوهرها وحقيقتها(١٠٥).

الشورى لازمة وملزمة :

٢٣ ـ وهذه الشورى المحققة للحرية السياسية واجبة فى الشريعة الإسلامية ، ورأى أهل الشورى ملزم للحاكم . يقول ابن عطية : الشورى من قواعد الشريعة ، وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وقال ابن خويز منداد : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون ،

---

(١٠٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٥٤ .

(١٠٥) انظر فى ذلك تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ١٩٩ وما بعدها ، جـ ٤ ص ٥١ وما بعدها ، جـ ٥ ص ٣٤ وما بعدها .

وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح . . .

ويقول الفقيه الحنفي الجصاص : « وغير جائز أن يكون الأمر بالمشاورة على جهة تطييب نفوس الصحابة ، ورفع أقدارهم ، — أى كما ذهب بعض الفقهاء — لأنه لو كان معلوماً عند المستشارين أنهم إذا استفرغوا جهدهم فى استنباط حكم ما شوروا فيه ، وصواب الرأى فيما سئلوا عنه ، ثم لم يكن ذلك معمولا به ولا متلقى بالقبول لم يكن فى ذلك تطييب نفوسهم ، ولا رفع أقدارهم ، بل فيه إيحاشهم وإعلامهم بأن آراءهم غير مقبولة ولا معمول بها[106] .

ويقول الإمام محمد عبده : أمر الله تعالى نبيه أن يقرن سنة المشاورة فى هذه الأمة بالعمل ، فكان — صلى الله عليه وسلم — يستشير أصحابه بغاية اللطف . ويصغى إلى كل قول ، ويرجع عن رأيه إلى رأيهم .

وقد ذهب إلى أن قول الله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » أول دليل على أن الحكومة الإسلامية تقوم على الشورى ، وأنها أقوى فى دلالتها على ذلك من قول الله تعالى : « وشاورهم فى الأمر » ، وقوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » لأن أمر الرئيس بالمشاورة وإن كان يقتضى وجوبها عليه ، إلا أنه لا يوجد ضمان لامتثال هذا الأمر ، أما قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة . . » فيفرض على المسلمين

---

(١٠٦) أحكام القرآن للجصاص جـ ٢ ص ٤٩ .

أن يكون منهم جماعة متحدون أقوياء يتولون الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهم أهل الشورى .

ويرى تلميذه السيد رشيد رضا وجوب الشورى والعمل بنتيجتها ، ويقول فى تفسير قوله تعالى : « وشاورهم فى الأمر » أى الأمر العام الذى هو سياسة الأمة فى الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية أى دم على المشاورة وواظب عليها كما فعلت قبل الحرب فى غزوة أحد ، وإن أخطأوا الرأى فيها ، فإن الخير كل الخير ،فى تربيتهم على المشاورة والعمل بها دون العمل برأى الرئيس وإن كان صواباً،لما فى ذلك من النفع لهم فى مستقبل حكومتهم . فإن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد فى الأكثر ، والخطر على الأمة فى تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشد وأكبر[١٠٧].

وهذا هو الرأى الذى تدل عليه النصوص الإسلامية ، فقد أمر الله سبحانه بالشورى ، والأصل فى الأمر كما هو مقرر عند جمهور العلماء . أن يكون للوجوب ، ويؤكده قوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » بيانا لأوصاف الجماعة الإسلامية وخصائصها ، وفيه تقترن الشورى — وهى عماد الدنيا — بالصلاة وهى عماد الدين ، كما تجيء واسطة العقد فى نظام الجماعة الإسلامية القائم على الايمان بالله والتوكل عليه والاستجابة لأحكامه واجتناب الكبائر ، وإقامة الشعائر الإسلامية ، والاعتماد على الشورى ، والانفاق فى سبيل الله

(١٠٧) تفسير المنار جـ ٤ ص ١٩٨ وما بعدها .

ومصلحة الجماعة ، ورد اعتداء الباغين بمثله ، مع افساح المجال للعفو من غير إفراط ولا تفريط : « وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون ، والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون » .

ولا نجد فى الآية إلا واجبات مفروضة وملزمة للمسلمين .

وإذا كان بعض العلماء قد ذهب فى تفسير الآية إلى أن شورى الرسول — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه إنما كانت تطييباً لخواطرهم وتأليفاً لقلوبهم ، لا للعمل بها ، نظراً لعدم حاجة الرسول إليها ، والوحى يرعاه ويسدد رأيه وخطاه ، فليس معنى هذا تعميم الحكم بالنسبة لغيره من الحكام ، لوجود الفارق الجوهرى بينه — عليه الصلاة والسلام — كنبى يوحى إليه بما يعصمه من الخطأ ، وبين غيره من الحكام .

وإلى ذلك يشير الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى قوله : « أما أن الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتى ، فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا » فالرشد قرين الاستشارة ، والغى قرين تركها .

ثم ان الحاكم وكيل عن الأمة ، ومقتضى الوكالة أن يعمل بإرادتها ورغبتها وتوجيهها ، لا برغبته وإرادته ورأى الأمة -- ممثلة فى أهل

الشورى – أقرب إلى الصواب . وأبعد من الخطأ فى رأى الحاكم إذا ما اختلف رأيه مع رأيها . والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول لأبى بكر وعمر : لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما .

وإذا كان الحاكم – وهو رأس الأمة والحارس لمصالحها والحريص عليها – يرى فى رأى أهل الشورى بعداً عن الصواب والمصلحة ، فليس أمامه إلا بيان وجهة نظره ، والدفاع عن رأيه ، والاستماع إلى الرأى المخالف وحججه ، فقد تقتنع الأمة برأيه وتقبل عليه ، وقد يقتنع برأيها ويركن إليه .

وهذا أبو بكر – خليفة المسلمين الأول – يرى قتال المرتدين الذين امتنعوا عن أداء الزكاة بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – دون أن يجد من الصحابة موافقة تامة على ذلك ، فيستمر فى الدفاع عن رأيه ، حتى يقتنع أهل الشورى به ، ويعبر عن ذلك عمر بقوله : « والله ماهو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق » وهذا عمل لايتنافى مع الديمقراطية والحرية السياسية(١٠٨)

بينما يرجع أبو بكر عن رأيه إلى رأيهم فى أمر جمع المصحف ، محافظة على القرآن ، وخوفاً عليه من الضياع ، فقد تحرج من ذلك أول الأمر ، وقال : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ، ومازال عمر – وقد كان رأس الشورى – يقنعه ويقول له : انه والله خير ومصلحة للإسلام ، حتى استجاب للأمر ، وقام على تنفيذه .

---

(١٠٨) الديمقراطية الاسلامية للأستاذ الدكتور عثمان خليل ص ٢٨ .

وخير للجماعات أن تخطىء وهى حرة الإرادة فى أمر نفسها وأن تتعلم من تجاربها ، من أن يفرض عليها رأى ولو كان صواباً . فإن ضغط الإرادة وما يترتب عليه من الضيق والإعنات والإرهاق النفسى ، أشد ضرراً فى حياة الأمة : حاضرها ومستقبلها[١٠٩] .

يقول الإمام محمد عبده : « الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم ، ولا هو مهبط الوحي ، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة وهو على هذا لايخصه الدين بمزية فى فهم الكتاب والعلم بالأحكام ، ويرتفع به إلى منزلة خاصة ، بل هو وسائر طلاب العلم سواء ، إنما يتفاضلون بصفاء العقل وكثرة الإصابة فى الحكم .

ثم هو مطاع مادام على المحجة ونهج الكتاب والسنة ، والمسلمون له بالمرصاد ، فإذا انحرف عن النهج أقاموه عليه ، وإذا اعوج قوموه بالنصيحة والإعذار إليه .

فالأمة هى التى تنصبه ، وهى صاحبة الحق فى السيطرة عليه .

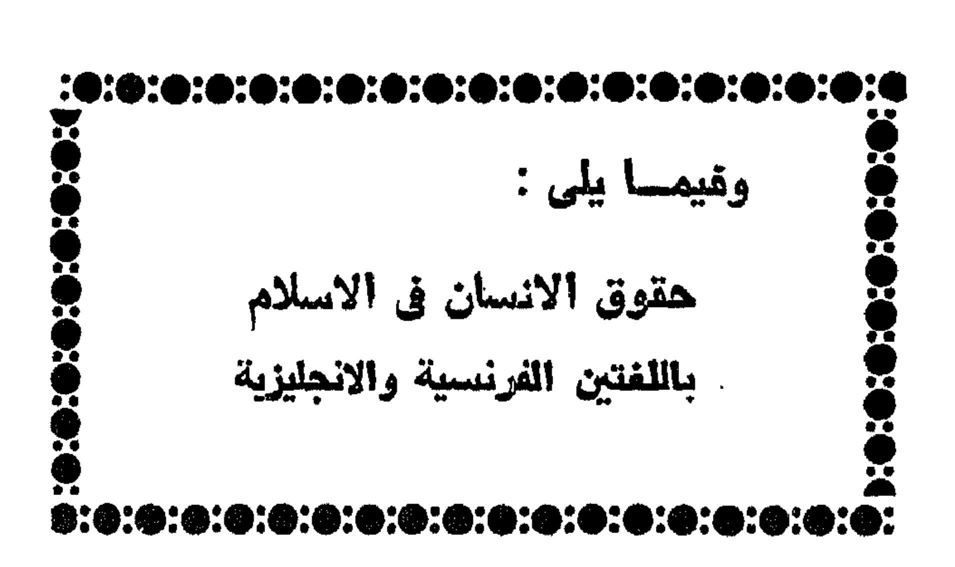
وليس فى الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة ، والدعوة إلى الخير ، والتنفير من الشر ، وهى سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم ، كما خولها لأعلاهم يتناول بها أدناهم[١١٠].

---

(١٠٩) انظر المجتمع الانسانى فى ظل الاسلام للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة (من بحوث مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٦٦) .
(١١٠) الاسلام والنصرانية ص ٥٨ — ٦١ .

الفهـــرس

الصفحة



وفيمـــا يلى :
حقوق الانسان فى الاسلام
باللغتين الفرنسية والانجليزية

ments, par contre il est égal à tous les chercheurs du savoir et le favori est celui qui a une vision plus claire et un raisonnement plus juste.

On doit obéir au Calife tant qu'il suit le Coran et la Tradition prophétique. Les musulmans l'observant, s'il dévie ils le redressent en le conseillant et l'excusant.

C'est la nation qui procède à son investiture et c'est elle qui a le droit de la contrôler.

Dans l'Islam, il n'existe de pouvoir religieux que celui du bon sermon de l'appel au bien, de l'interdiction du mal. C'est un pouvoir qu'Allah a attribué au plus inférieur des musulmans pour dissuader leur plus supérieur, de même qu'au plus supérieur pour s'en servir avec le plus inférieur.

propre volonté et son propre désire; c'est de la sorte qu'il puisse éviter l'erreur.

Si le gouverneur estime que l'opinion du groupe, de délibération n'est pas juste et n'assure pas l'intérêt. il n'a alors qu'expliquer son point de vue et défendre son opinion et écouter la contre opinion et ses arguments. Ainsi, ou bien sa nation serait convaincue de son opinion et l'appliquerait ou bien il serait, lui, convaincu de l'opinion de sa nation et la mettrait en vigueur.

Voici **Abou Bakr** qui a la volonté de combattre les "Mortaddines", ceux qui ont renoncé la paye de l'aumône après la mort du prophète béni soit-il mais ses collaborateurs ne sont pas d'accord. Il défend son point de vue jusqu'à qu'ils en soient convaincus Omar exprime cela en disant : "Je jure, j'ai senti que Allah a inspiré Abou Bakr quant au combat, je me suis alors aperçu qu'il avait raison".-C'est un acte qui ne s'oppose ni à la démocratie ni à la liberté politique".

Abou Bakr a également consulté ses compagnons au sujet du recueillement du Coran et a mis leur opinion en vigueur quand ils l'ont convaincu que ceci sera en faveur de l'Islam.

Il est préférable que les communautés commettent des erreurs tout en conservant leur volonté libre, et tirent des leçons de leurs expériences, qu'ils ne soient soumises à une seule opinion même si elle était juste. Car l'oppression et le surmenage psychologique sont beaucoup plus dangereux pour la vie de la nation : son présent et son futur.

L'Imam Mohamed Abdou dit : "Le Calife chez les musulmans est faillible, et n'est pas la source de révèlation et il n'a pas le droit de s'emparer de l'interprétation du Coran du et de la Tradition prophétique. Partant. la religion lui nenfère pas de privilege quant à la compréhension du Livre et la connaissance des juge-

faire est ici l'affaire commune qui est la politique de l'Etat pendant la guerre et la paix, le trouble et la sécurité, ainsi que les autres intérêts de leur vie ici-bas.

La délibération est donc un ordre dans les dispositions islamiques tel que dans le verset : "Il leur ordonna la délibération entre eux." Elle est l'intermédiaire dans le système de la Communauté islamique, basé sur la foi en Dieu, la dépendance de lui, l'obéissance à ses jugements, l'evitement des péchés, la pratique des cultes, l'utilisation de la délibération, la dépense en faveur de Dieu et de l'intérêt de la communauté, et le repoussement de l'attaque par une attaque réciproque tout en laissant place au pardon sans excés ni renonciation : "Ce qui est auprès d'Allah est (au contraire) meilleur et perduable pour ceux qui ont cru, (qui s'appuient sur leur seigneur, qui évitent les très graves péchés et les turpitudes (qui) en courroux, pardonnent qui ont répondu à leur Seigneur ont accompli la Prière, dont l'affaire, entre eux, est (objet de) délibération (qui sur ce que Nous leur avons attribué - font dépense) en aumônes qui en butte à l'insolence, se prôtent secours".

Certains Erudits ont estimé que le fait que le prophète béni soit - il - consultait ses compagnons rien que pour les satisfaire et leur donner du prestige,puis qu'ayant la révélation divine pour guide, ce jugement ne s'applique pas cependant aux autres gouverneurs, vu la grande différence qui existe entre lui-Que Dieu le bénisse - en tant que prophète que la révélation rend infaillible, et les autres gouverneurs. ''C'est pourquoi le prophète - beni soit-il-a dit sur la délibération'' : Dieu et son prophète s'en dispensent, mais Allah en a fait une grâce pour ma Communauté''.

Le gouverneur est le mandataire de l'Etat, et le mandat exige qu'il oeuvre selon la volonté et l'orientation de l'Etat non selon sa

Al Soura est une exigence et un engagement :

Cette délibération (Al Shoura) qui assure la liberté politique est une exigence dans les lois islamiques. L'opinion de ceux avec qui on délibère est un engagement pour le gouverneur. **Ibn Atteya** dit : "La délibération est une des bases de l'Islam, le jugement décisif est de destituer celui qui ne consulte pas les hommes du savoir et de religion. C'est indiscutable.

Le juris-consulte Al Hanafi Al Gassas dit : "Il est interdit que la consultation ait lieu simplement pour satisfaire les compagnons ou leur donner du prestige".

L'Imam Mohamed Abdou dit : "Allah Suprême à commandé son prophète de lier la délibération avec sa communauté, à l'action Il-que Dieu bénisse - consultait gentiment ses compagnons, Il écoutait attentivement tout ce qu'ils disaient, et Il renonçait à son point de vue pour adopter le leur.

L'Imam Mohamed Abou a souligné que le verset coranique "Soyez une Communauté qui fait appel au bien, qui invite à la bienfaisance et qui interdit le mal, c'est celle-ci qui réussirait" est la première preuve démontrant que le gouvernement islamique est basé sur la consultation. Il estime que ce verset est plus fort - du point de vue sens - que "Délibère avec eux" et "Il leur ordonna la délibération entre eux". Car la mise en application par le gouverneur de l'ordre qui lui est donné, celui de procéder à la délibération, n'est pas garantie bien que l'obéissance à Allah soit un devoir. Mais le premier verset impose aux musulmans de constituer un groupe uni fort qui se charge de l'appel au bien et l'interdiction du mal, c'est le groupe de délibération.

Son disciple **Al Sayed Rashid Réda** estime que la délibération est indispensable et que son résultat doit être mis en vigueur. Il interprète "Délibére avec eux sur leur affaire" en disant que l'af-

assurerait la victoire, le prophète était de cet avis mais la majorité des compagnons préféraient le premier. Le prophète a mis alors à exécution l'avis de la majorité bien qu'il était différent du sien.

Abou Bakr, lui, a dit aux "Ançars" le jour de la réunion d'El Sakifa: Nous sommes les princes et vous les ministres,donnez votre avis, rien ne peut être réglé sans vous".

Il s'adresse à sa communauté après sa proclamation en Calife : "O gens ! je suis devenu votre gouverneur mais je ne suis pas mieux que vous, aidez-moi si j'ai raison et redressez-moi si je suis fautif. Obéissez-moi autant que j'obéis à Allah et à son Apôtre. Si je désobéis à Allah ne m'obeissez-pas", et "je suis un guide et non un inventeur. Suivez-moi si je suis droit et redressez-moi si je dévie".

Vient ensuite **Omar Ibn El Khattab** qui s'adresse aux musulmans en disant: "Allah a uni les croyants par l'Islam, Il a rallié les coeurs et rendu les musulmans des frères. Les Musulmans entre eux sont comme le corps... Leurs affaires sont basées sur la délibération entre eux et les penseurs parmi eux". Il dit également "Redressez moi si je dévie" et "Rien ne réussit sans délibération". C'est pourquoi, il rassemblait un grand nombre de compagnons éminents avec lesquels il délibérait tels que : Osman Ibn Affan, Ali Ibn Abou Taleb, Al Abbass Ibn Abdel Mottaleb, Abdel Rahman Ibn Of et autres.

Le choix des Califes Sages était basé sur l'allégeance qui leur est octroyée par la nation et sa libre option. La forme et les procédés d'Al Shoura (délibération) a différé d'un Calife à l'autre selon les circonstances qui entouraient chacun d'eux. Ils avaient toujours pour objectif de réaliser l'intérêt commun et assurer la liberté politique basée sur la délibération sous ses divers aspects, sans porter atteinte à son essence et ni à sa réalité.

à la délibération entre vous et ne fondez pas votre jugement sur une seule opinion.

Le Prophète - béni soit il-a appliqué la délibération sur laquelle est basée la liberté politique de la manière qui convenait à l'état des musulmans à cette époque et à leur petit nombre qui leur permettait de se reunir autour de lui dans une même mosquée. Le Prophète consultait alors la grande majorité des musulmans qui étaient toujours à ses côtés pour les affaires communes. Il consultait également ses compagnons privés les penseurs et les doués, sur les questions privées dont la diffusion était préjudiciable.

Le jour de l'Expédition de Badr, le prophète - Que Dieu le bénisse - les a consultés quand il a appris que Qoraich était sortie de la Mecque pour les combattre. Il n'a pris de décision que lorsqu'ils ont donné leur accord. C'est alors que **Abou Bakr** a dit : quel bon augure.

Quand les musulmans parvinrent à "Wadi Badr", **Al Hobab Ibn Al Monzer** demanda au prophète s'ils devaient stationner sur le lieu où ils se trouvaient et ne pas les dépasser, ou bien réfléchir et donner leur avis et mener le combat. Le prophète que Dieu le bénisse - a répondu en confirmant la dernière. **Al Hobab Ibn Al Monzer** a alors proposé que le prophète avance avec ses troupes jusqu'à ce qu'ils arrivent à une source d'eau derrière laquelle ils construisent un réservoir qu'ils remplissent d'eau, et qu'à partir de ce lieu ils combattent l'ennemi, ayant ainsi la possibilité de boire et empêcher l'ennemi de boire. Le prophète-beni soit-il-lui a répondu : "C'est un bon point de vue" et conduît ses troupes jusqu'au lieu proposé.

Lors de l'Expédition de Ohod le prophète a également pris l'avis de ses compagnons qui lui ont suggéré de sortir d'Al Madinat pour combattre l'ennemi. Or, **Abdallah Ibn Abei** a suggéré de n'y pas sortir confirmant que le combat de l'intérieur de la ville

Gustave Lebon dit : "Je trouve que l'esclavage chez les musulmans est meilleur que chez les autres et que l'état des esclaves en Orient est beaucoup mieux que celui des serviteurs en Europe car les esclaves de l'Orient font partie de la famille... j'ai constaté que les esclaves accédent à la liberté s'il désire or ils ne recourent pas à l'utilisation de ce droit".

La liberté politique :

Elle signifie que chaque homme apte a le droit de prendre part à la politique de l'Etat et l'orienter à l'intérieur et à l'exterieur et à contrôler le pouvoir exécutif.

La position de l'Islam vis à vis de cette liberté apparaît quand il fonde le système de gouvernement sur Al Shoura (la délibération) et la liberté poliitque pour tous les musulmans.

Dieu Suprême ordonne le Prophète - béni (soit-il-de suivre la délibération, Il dit :"(Prophète) si tu avais été rude, dur de coeur, ils auraient fait sécession, autour de toi. Efface donc pour eux (leur faute) et pardonne - leur ! et consulte - les sur toute affaire". **Abou Horaira** rapporte : Personne ne consultait ses compagnons plus que le Prophète".

Le Coran montre que cette délibération et cette liberté constituent les bases sur lesquelles est fondée la société islamique vertueuse et ce, dans les versets de la Sourate appelée Al Shoura" (délibération) pour mettre en relief son importance"; Il leur ordonna la délibération entre eux".

Said Ibn Al Massib rapporte, d'aprés Ali, que ce dernier a posé la question au prophète - béni soit - il : "Le Coran n'a pas indiqué ce que nous ferons apiès Vous, et nous n'avons rien entendu de Vous à ce sujet, Le Prophète - beni soit-il-lui a répondu en disant : rassemblez les penseurs de ma communauté, procédez

Cependant, l'Islam a veillé à ce que l'esclave soit traité d'une manière humaine fraternelle jusqu'à ce que Allah lui assure l'accès à la liberté.

Le prophète béni soit-il-dit : "Vos esclaves sont vos frères et vos compagnons, Dieu vous les a fait posséder, s'Il veut Il peut vous rendre leurs esclaves nourrissez les de ce que vous mangez et habillez-les de ce que vous portez". Il dit également : "Allah, Allah pour ce que vous possédez" et "celui qui aide son serviteur dans son travail, une récompense s'ajoute à sa balance".

Il dit également : "Il faut nourrir et habiller l'esclave et il ne faut pas le charger de travail pénible. " "Vos esclaves sont vos compagnons et frères. Allah les met entre vos mains. Celui qui a entre ses mains un frère, qu'il le nourrisse de ce qu'il mange, et qu'il l'habille de ce qu'il porte, ne leur demandez point ce qu'ils ne peuvent faire, si vous les en chargez aidez-les."

A sa mort, le prophète - que Dieu le bénisse - a recommandé de veiller sur les esclaves et il a lié cette recommandation à la prière Anass rapporte que le Prophète à sa mort a recommandé de veiller sur : la prière et les esclaves.

Par délicatesse, le Coran et les Hadiths appelèrent l'esclave mâle : jeune homme, et l'esclave femelle : jeune fille et ce, loin de tout sens d'esclavage. Dieu Suprême dit : "Quiconque parmi vous ne peut, par ses moyens, épouser des muhsana croyantes (qu'il prenne femme) parmi celles de vos esclaves croyantes que vous détenez".

Le prophète Que Dieu le bénisse - dit : "Ne dis pas mon esclave mais dis mon jeune homme et ma jeune fille".

Il en a résulté de ce traitement, que les esclaves s'intégrèrent dans les familles musulmanes comme s'ils faisaient partie de leurs membres".

c'est pourquoi toute personne possédant un esclave de ses proches doit l'affranchir parce-qu'il devient automatiquement libre.

De même pour la relation conjugale, L'épouse esclave devient libre et vice versa. Si le maître a des rapports avec son esclave femme et que celle-ci met, au monde un enfant, elle acquiert la possibilité d'être libérée, son maître la libére s'il le veut, sinon il lui est défendu de la vendre ou d'en faire don et elle devient libre à sa mort. Le prophète - que Dieu le bénisse dit : "Toute femme qui a enfanté de son maître est libre à sa mort".

Celui qui affranchit la part qui lui revient dans un esclave, libère entièrement ce dernier, et il est tenu de dédommager le co-propriétaire de cet esclave, mais s'il était dans le besoin c'est l'esclave qui se charge de payer la part du co-propriétaire mais sans être accablé. Le prophète - béni soit-il-dit : "Celui qui affranchit un esclave qu'il prosséde en commun avec un autre, se doit de le libérer entièrement s'il est aisé. Mais si le propriétaire est dans le besoin,l'esclave s'efforce de payer la part du co-propriétaire mais sans qu'il ne soit accablé". L'esclave est libre à la mort de son maitre même si sa valeur dépassait le tiers du legs et si ceci n'était pas recommandé dans son testament.

Si le propriétaire affranchit son esclave par plaisanterie, cet esclave accède à la liberté, car la liberté ne dépend pas de l'intention.

Ainsi, sont nombreuses les raisons pour lesquelles l'esclave est affranchi. L'affranchissement est, toutefois, la responsabilité de l'Etat islamique et des individus musulmans de sorte que l'esclavage disparaisse si les choses suivent leur cours normal. C'est justement ce qui a été planifié par l'Islam et ce à quoi il aspire.

Si le jurisconsulte interdit aujourd'hui après avoir repris connaissance, l'esclavage, c'est l'Islam qui lui illuminerait la voie et l'inspirerait.

la victime) et affranchissement d'un esclave croyant. Quiconque ne trouvera toutefois pas (moyen de se libérer ainsi le fera par) un jeûne de deux mois consécutifs.

L'affranchissement d'un esclave expie également l'iftar (le non jeûne) volontaire au Ramadan. De même l'homme qui bat ou giffle son esclave, doit l'affranchir pour expier son acte. Le prophète que Dieu le bénisse - dit : "Celui qui giffle ou bat un esclave ne peut être pardonné que par son affranchissement".

L'Islam accorde à l'esclave affranchi le droit à l'aumône, Dieu Suprême dit : "Les Aumônes sont pour les Besogneux. Les Pauvres, ceux oeuvrant pour elles, ceux dont les coeurs sont ralliés ainsi que pour les esclaves".

Il a ensuite fait appel à l'affranchissement de l'esclave en signe d'obéissance à Allah et de piété : "Il ne s'est nullement engagé dans la Voie Ascendante ? Et qu'est ce qui t'apprendra ce qu'est la Voie Ascendante ? C'est affranchir un esclave, ou bien, par un jour de disette, nourrir un orphelin proche parent ou un pauvre dans le dénuement. "La bonté pieuse (birr) ne consiste point à tourner votre face du Côté de l'orient et de l'occident, mais l'homme bon est celui qui croit en Allah et au Dernier jour, aux Anges... qui donne du bien - quelqu'amour qu'il en est aux Proches, aux Orphelins, aux Pauvres, au Voyageur, aux Mendiants et pour l'affranchissement des Esclaves".

Si l'esclave requiert à son maître son affranchissement contre le paiement d'une somme, le maître doit respecter sa demande de liberté, c'est ce qui est appelé "l'acte écrit", et l'aider matériellement pour qu'il puisse payer cette somme. Dieu - le plus Haut- dit : "Avec ceux de vos esclaves qui recherchent leur affranchissement par convention écrite, concluez cette convention ! Si vous reconnaissez du bien en eux, Donnez - leur des richesses qu'Allah vous a données". Par ailleurs, la parenté empêche l'esclavage

dissuader, car l'utilisation de l'idéalisme avec celui qui n'y croit pas et qui ne s'en sert pas est une chose préjudiciable et inutile.

Ainsi, l'Islam a restreint les limites et les causes de l'esclavage qui existaient avant sa révélation, et l'a borné au traitement sur la base du principe de réciprocité en cas de besoin, sans excés ni agression.

Troisièmement : L'Islam a également dressé un plan rationnel pour mettre fin graduellement à l'esclavage qui constituait une des bases de la vie économique et sociale.

Il a fait de l'affranchissement de l'esclave une expiation du Serment non tenu, Dieu Suprême dit : "Allah ne vous reprendra pas pour (votre) jactance en vos serments, mais Il vous reprendra de ce que vous aurez conclu par serments (non tenus). Le rachat de ce parjure sera ou (de nourrir dix pauvres d'une nourriture prise) parmi la nourriture moyenne dont vous nourrissez les vôtres (ou) de vêtir dix pauvres - ou d'affranchir un esclave".

Il a également fait de l'affranchissement le rachat pour celui qui répudie sa femme puis revient sur cette répudiation. Dieu. le plus Haut, dit : "Et ceux qui répudient leurs femmes puis reviennent sur ce qu'ils ont dit, affranchissement d'un esclave avant d'avoir commerce mutuel".

Il en a fait également l'expiation de l'assassinat par erreur, Dieu Suprême dit : "Quiconque tue un croyant par erreur, se libérera par l'affranchissement d'un esclave croyant et prix du sang remis à la famille (de la victime) sauf à celle-ci d'aumôner (avec ce prix du sang). Si (la victime) fait partie d'un groupe hostile à votre égard et qu'elle soit croyante (à l'insu du meurtrier, celui-ci se libérera par) affranchissement d'un esclave croyant. Si (la victime) fait partie d'un groupe entre lequel et vous existe un pacte (le meurtrier se libérera) par prix du sang remis à la famille (de

Premièrement : Pour expliquer ceci en détail je dis :

Deuxièmement : En ce qui concerne les prisonniers de guerre, le Coran indique deux choix : "Ou bien les affranchir sans échange ou bien les libérer contre une rançon matérielle ou morale, c'est ce qu'on appelle de notre temps : (l'échange des prisonniers). Dieu, le plus Haut, dit : .."Ensuite, ou bien libération, ou bien rançon aprés que la grerre aura déposé son faix".

Si nous nous référons à la Tradition prophétique, nous trouverons que les dires et les actes du prophète - béni soit il montrent qu'il a été envoyé libre et non esclave.

Il fait appel à l'affranchissement des esclaves en disant : "Celui qui affranchit un esclave musulman, Allah affranchit de l'Enfer, chaque membre en lui".

Si les compagnons du prophète prenaient leurs prisonniers de guerre pour esclaves c'est parce-que, ceci fut une nécessité militaire inévitable, et qu'un traitement réciproque s'appliquait par leurs ennemis contre les prisonniers musulmans et que ceci facilitait la libération de ces prisonniers musulmans au moyen de l'échange.

Dieu Suprême a légiféré les régles qui assurent les intérêts fondamentaux et Il a permis l'infraction seulement s'il n'y avait d'autre issue et ce, dans les limites de ces intérêts. Dieu, le plus Haut, dit : "Ce qui vous est interdit vous est permis seulement en cas de contrainte".

Dieu Suprême indique également le principe de réciprocité en disant : "Celui qui vous attaque, attaquez - le comme il vous a attaqué"et " le Mois Sacré contre le Mois Sacré et la violation de ce qui est sacré implique le châtiment". Donc, celui qui viole ce qui est interdit doit être traité, s'il etait nécessaire de le punir, sur la base du principe de réciprocité, et en cas de besoin, pour le

La liberté civile :

Elle signifie que l'homme a la liberté d'agir dans ses affaires personnelles et financiéres. Son opposé est l'esclavage et la servitude qui privent l'homme de cette liberté et qui le soumettent à la domination d'un autre.

L'Islam a en fait, établi les fondements de cette liberté et a octroyé la souveraineté à chaque individu. Il lui a accordé le droit de posséder, d'hériter, de vendre, d'acheter, de mettre en gage, de prendre à charge, d'accorder la donnation, de constituer en biens de mainmorte (wakfs), de léguer, de donner l'aumône, de se marier et d'agir de la manière susceptible de réaliser l'intérêt individuel et l'intérêt collectif. Si l'Islam a défendu que l'idiot et le déraisonnable s'acquittent de certaines questions financières, l'objectif n'en était que leur protection et la sauvegarde de leurs biens et leurs intérêts.

L'Islam et l'esclavage :

Ici, on soulève la question de l'esclavage et comment l'Islam l'autorisé ?

Je dis : L'Islam n'a pas fait de l'esclavage l'un de ses fondements bien au contraire, il a fait de la liberté une législation et il a libéré les esclaves, comme l'Equitable **Omar** dit : Depuis quand vous réduisez les hommes à l'esclavage alors que leurs mères les a mis au monde libres".

Celui qui lit le Coran ne trouvera pas un seul verset qui autorise l'esclavage et la servitude mais il en trouvera plusieurs qui font appel à l'affranchissement des esclaves et qui fait de ce dernier un signe d'obéissance à Allah et un sacrifice expiatoire pour les infractions religieuses. Beaucoup plus, l'Islam impose l'affranchissement à l'Etat islamique et le rend une de ses fonctions et un des canaux de ses dépenses.

la raison : religion. Parce-que les deux sont unies, Allah - le plus plus Haut - a dit : "Lumière sur Lumiére" c'est - à dire la lumière de la raison et celle de l'observation.

L'Imam El Ghazali souligne également : "Le raisonnement non tendancieux et dépourvu de passion suspecte, ressemble à l'oeil sain, tandisque l'observation est pareille au soleil dont la lumière inonde les objets et leur confère les couleurs pour devenir visibles. L'oeil ne suffit donc pas seul et les couleurs n'existent que si les vues les aperçoivent. Il en est de même quant à l'homme qui aborde le Coran sans qu'il n'utilise son intelligence pour le comprendre : celui-ci ressemble à celui qui ferme les yeux pour ne pas voir cette lumière. Il ne diffère pas alors de celui qui a perdu la vue quant à la perception de la vérité. D'autre part, celui qui s'abstient de l'observation sous prétexte d'avoir la capacité de compter sur la raison seule, est comme celui qui a perdu le bon sens en fermant les yeux en plein jour et s'obstinant à voir les choses dans l'obscurité absolue".

Les Erudits de l'Islam - comme le dit l'Imam Mohamed Abdou- sont d'accord sur le fait qu'en cas de contradiction entre la raison et l'observation, on se plie à la raison. Il existe, par ailleurs, deux moyens d'observation : le premier est celui d'admettre la véracité de ce qui a été observé, tout en reconnaissant l'incapacité de le comprendre et se confiant à Dieu pour l'aider à le comprendre. Le second moyen est celui d'interpréter ce qui a été observé mais en respectant les régles de la langue pour que le sens de cette interprétation soit conforme à ce qui a été prouvé par la raison.

Sur cette base tirée du glorieux Coran et de la Tradition prophétique, toutes les voies ont été aplanies devant la raison et tous les obstacles ont été surmontés. Quel horizon puisse donc être plus étendu que celui-ci pour l'observation du philosophe ? Et quel espace plus ample que cela pour les observateurs et les penseurs ?

étaient fournies ... ce qui n'était pas disponible dans les temps reculés ... Mais le facteur du temps n'a pas modifié la nature de l'homme et les intelligences ne se sont pas atrophiées Cette nature pemeure telle qu'était dans les anciennes époques.

L'application dans la Shariah (lois islamiques) ne veut pas dire que l'inapte y procéde. Ce fait ne constitue pas une restriction de la liberté de la pensée mais il en est une protection. Ceci n'est pas une sorte de clergie islamique mais une demande de spécialisation et d'aptitude. Tout fait opposé ne peut engendrer que le désordre et le trouble intellectuel non pas la liberté.

Bien que la médecine, le militarisme et la polytechnique soient autorisés à tout le monde, il est interdit qu'un charlatan traite les patients, qu'un non entrainé militairement devienne un combattant et que quelqu'un non spécialisé en ploytechnique construise des maisons ou esquisse un barrage. Il en est de même pour la jurisprudence islamique. Elle est permise à tout le monde mais dans ces limites étendues.

Le raisonnement et l'observation :

Le raisonnement et l'observation dans le domaine de la recherche et de la réflexion sont deux fondements inséparables. L'un ne peut se dispenser de l'autre. **L'Imam El Ghazali** indique ceci en disant : "l'observation est un raisonnement de l'extérieur et le raisonnement est une observation de l'intérieur : les deux se soutiennent et s'associent. Vu que l'observation est un raisonnement de l'extérieur, Dieu - le plus Haut - démunit l'athé de la raison dans ses versets coraniques : "Sourds, muets, aveugles, ils ne raisonnent pas". Etant donné que le raisonnement est une observation de l'intérieur, Dieu - le plus grand - a dit sur la raison : Les Hommes tels que Dieu les a créés, pas de modification de la création d'Allah, cette religion précieuse" Allah a appelé

L'Imam Malek disait : Je suis un être humain faillible et infaillible. Etudiez alors mon opinion; suivez ce qui en est conforme au Coran et à la Tradition prophétique et abandonne ce qui n'y est pas. Il dit également : "On peut contester avec chacun à l'exceptiondu prophéte d'Allah - que Dieu le bénisse".

Quand **Abdellah Ibn El Mokafaa** proposa au Calife **Abou Gaafar Al Mansour,** de promulguer un droit commun qui engage les gens, il répondît à sa proposition et consulta l'Imam Malek sur l'utilisation de sa doctrine, mais celui-ci refusa.

L'Erudit **El Mazni** compagnon et disciple d'**El Chaféi.** dit : C'est ce que j'ai entendu d'**El Shafei** après qu'il m'a interdit de l'imiter ou d'imiter quelqu'un d'autre.

Quant **à l'Imam Ahmed Ibn Hanbal,** il dit : n'imite ni moi ni malek et n'imite ni Al Layth ni Al Awzai, mais applique-toi comme eux.

La porte de l'application est ouverte :

L'application en le sens de l'effort déployé pour connaître les régles de la législation islamique, est un droit inaliénable à chaque personne à qui Allah a donné la capacité d'observer et de chercher. L'application est même un devoir collectif de compétence et toute la nation devient coupable si elle néglige la formation de ceux qui en sont capables.

Le Professeur **Al Sheikh Al Maraghi** - ancien Cheikh de l'Azhar dit : L'application est possible non seulement du point de vue faculté intellectuelle mais encore de façon habituelle. Ses procédés sont actuellement plus faciles qu'autrefois quand l'orateur et le narrateur se rendaient à un autre pays pour transmettre un dicton ou un vers de poésie ou même un terme de la langue. Les matières de recherche dans toutes les branches des sciences

c'est ce que Omar a constaté pour que si faute existe elle revient à Omar.

Les doctrines jurisprudentielles :

La liberté de la pensée était à la base de l'existence des doctrines jurisprudentielles et de leur pluralité. **Abou Hanifa** dit : "... si l'on finira par se référer à Abrahim, El Shoabi El Hassan, Ibn Sirine et Said Ben El Massib - qui sont des auxiliaires - il m'appartiendrait de m'appliquer comme eux." ou "ils sont des hommes et nous aussi".

Aucun Erudit n'exigeait que quiconque suive son opinion comme il n'estimait point que c'est son opinion qui est correcte et non susceptible de faute. Chacun estimait que son opinion est correcte mais qu'elle est en même temps susceptible de faute et qu'une doctrine est correcte quand une autre s'avère fausse.

Abou Hanifa a été interrogé. Ton opinion, est-elle absolument correcte ? Il a répondu en disant : "Je ne sais pas, je vous jure il est probable qu'elle soit absolument fausse." Il dit également il ne faut pas que celui qui ne connait pas mes preuves, suive mon opinion.

Saheb Zéfar dit : Nous nous rendions à Abou Hanifa, en compagnie de Abou Youssef et de Mohamed Ibn El Hassan et nous notions tout ce qu'il disait or, un jour il a dit à Abou Youssef : ne note pas tout ce que je dis, peut-être je changerai demain d'avis et j'abandonnerai après demain l'avis de demain.

Abou Hanifa disait : voici l'opinion de Abou Hanifa et c'est la meilleure de toutes celles auxquelles j'ai pu parvenir, si quelqu'un a une autre meilleure, il sera plus infaillible.

mais il ne voulait pas qu'on tarde la prière. Or, les autres prirent le texte à la lettre et arrivèrent à Bani Koraiza la nuit puis ils prièrent. Prenant connaissance de ce qui est arrivé, le prophète beni soit-il-apprécia les uns et les autres pour leur diligence.

Donc, si le diligent parvient à une opinion dont il est extrêmement sûr, il lui incombe de l'appliquer et ne pas suivre aveuglèment les autres. Tout ce que le diligent réalise par son effort est juste et tout diligent doit avoir raison. Ceci, selon le point de vue d'un groupe d'Erudits appelés "les infaillibles", qui considérent les diverses opinions dues ã la diligence comme justes et raisonnables.

Une autre équipe estime que la vérité est chez Allah seul. Le raisonnable est alors celui qui atteint cette vérité par l'effort qu'il déploie. Par contre, le faillible est celui qui n'y parvient pas. Or, celui-ci sera excusable et récompensé pour son effort. Cette équipe est dénommée "Les faillibles" "parce-qu'elle ne considère qu'une seule opinion comme juste.

Quant à moi, je trouve que 'les faillibles ont raison car les opinions peuvent se contredire et il serait alors impossible de considérer toutes les opinions contradictoires comme justes et raisonnables.

Le prophète - béni soit-il-dit: Le gouverneur a deux récompenses s'il parvient par sa diligence à une opinion juste, et il n'en a qu'une seule s'il parvient à une fausse." Dans ce dicton - Hadith - lui même, il y a à la fois le juste et le faux.

Lorsque Abou Bakr - que Dieu ait son âme - a été interrogé sur l'héritage de celui qui en a droit sans le fils et le père, il dît : "je donne mon avis à ce sujet, s'il était juste ce sera grâce à Dieu et s'il était faux ce sera de la confection du diable".

Abou Moussa a écrit, dans une lettre sur Omar : C'est ce qu'Allah a révélé à Omar, mais Omar lui a dit efface cela et écris

formulés dans les Textes ou sur la base de l'intérêt ou de la perversion qu'il estime que la Shariah est venue respectivement réaliser ou défendre, ou en application des régles légales et autres. Si le diligent atteint alors la justesse dans sa recherche il sera récompensé et pour sa diligence et pour cette justesse. Toutefois, il sera excusable s'il commet une esreur et récompensé pour l'effort qu'il a déployé Le prophète Mohammad - que Dieu le bénisse - dit a Amr Ibn El Ass aprés qu'il lui a demandé de donner son jugement sur certaines causes en sa présence, pour qu'il ne soit pas induit en esreur : " Si tu étais juste, tu auras deux récompenses et si tu étais fautif tu n'en auras qu'une".

Selon une anecdote de Abou Said El Khoderi, deux hommes étaient en voyage, ils voulaient prier en temps dû, mais ils ne trouvérent pas d'eau pour se laver, ils eurent alors recours aux ablutions et prièrent. Mais ils trouvèrent de l'eau avant l'expiration du temps de la prière. L'un d'eux se lava et pria de nouveau alors que l'autre ne recommença pas la prière, considérant qu'il eût fait le culte par le moyen de purification disponible : celui-ci ne pouvait pas se laver, il n'a pas commis ainsi de péché. Lorsque les deux racontèrent au prophète - que Dieu le bénisse - Il dît à celui qui n'a pas recommencé la prière : "tu n'as pas commet de faute puisque tu as suivi la methode correcte, et tu seras récompensé pour ta prière, tandis qu'il à dît à l'autre. "Tu auras deux fois la récompense".

Le prophète, béni soit-il, a dit à ses compagnons après son retoure à Al Madinat et l'Expédition d'Al Ahzab, ayant la determination de combattre Bani Koraiza : "L'obéissant est celui qui ne priera l'après - midi qu'à Bani Koraiza. Obéissant à l'ordre du prophète, les compagnons sortirent en hâte et la prière de l'aprés midi survint. Les uns prièrent, se situant à la signification du texte, et dirent : Le prophète ne voulait que nous nous dépêchions à Bani Koraiza, et nous avons fait de notre mieux,

celui-ci eut disparu il dit : "Je ne saurais aimer les (astres) disparaissants" Quand il vit la lune se levant, il s'écria. Voici mon Seigneur! (Mais quand elle disparut il dit : Certes si mon Seigneur ne me dirige point, je serai parmi le peuple des Egarés". Quand il vit le soleil levant, il s'écria "Voici mon Seigneur, Ceci est plus grand (Mais) quand il disparut, il s'écria, O.mon peuple! je suis irresponsable de ce que vous associez (au Seigneur). Je tourne ma face en hanif vers celui qui créa les cieux et la terre, je ne suis point parmi les Associateurs.

C'est pourquoi, les savants ont affirmé que la foi par pure imitation est nulle. L'Imam Mohamed Abdou dit : "L'imitation sans réflexion ni rectitude s'attribue aux incroyants. L'homme ne peut être croyant que s'il comprenait bien sa religion et l'assimilait de lui-même au point d'en être convaincu. Mais celui qui imite sans raisonnement et qui fait une action, même si c'était du bien, sans réflexion; n'est pas croyant. Le but de la foi n'est donc pas celui d'assujettir l'homme au bien comme l'on assujettit l'animal. Or, le but en est de promouvoir son intelligence et son esprit par le savoir pour qu'il fasse le bien tout en étant conscient que ce bien est l'acte utile qui satisfait Allah, et qu'il abandonne le mal tout en sachant quels en seront la conséquence et le méfait.

Il dit également : "La foi est basée sur la certitude et n'admet pas le doute. La raison est la source de la certitude quant à la foi en Dieu, en son omniscience et son omnipotence".

Si ceci est la recherche libre en matière de la croyance qui constitue la base de la religion, la Shariah, pour sa part (lois islamiques) partie pratique de la religion - doit faire l'objet, comme l'Islam le demande, de diligence, de et d'effort de la part de tout homme capable d'extraire les jugements du Coran et de la Tradition prophétique. Il laisse ensuite à la raison le fait de déduire les jugements non formulés explicitement et ce, sur mesure de ceux

Le Coran interdit à l'homme de suivre ce qu'il ignore et ce qui n'est pas démontré par des preuves évidentes. Il blâme ceux qui suivent les autres - même si c'étaient leurs parents - d'une manière aveugle et sans guide ni Livre illuminé d'autant plus qu'Il place celui qui n'utilise pas sa raison (son intelligence), au niveau des bêtes et des animaux.

Dieu le plus Haut dit : "Des Anges qui sont les serviteurs du Bienfaiteur, ils ont fait des (êtres) féminins. Ont-ils été témoins à leur création ? Leur témoignange sera consigne et il leur sera demandé compte. (Les infidéles disent) "Si le Bienfaiteur avait voulu nous n'aurions pas adoré ces divinités. De Cela ils n'ont nulle connaissance. Ils formulent seulement des hypothèses. Leur avons - Nous apporté avant ceci une Ecriture à laquelle ils s'attachent ? Non point. Ils disent (seulement) : "Nous avons trouvé nos pères en une communauté et nous suivons leurs traces". "Nous avons destiné à la Céhenne beaucoup de Djinns et de mortels qui ont des coeurs avec lesquels ils ne comprennent point, des yeux avec lesquels ils ne voient pas - des oreilles avec lesquelles ils n'entendent point. Ceux là sont comme les bêtes de troupeaux ou plus égarés encore. Ceux là sont les Insoucieux.

Le prophète Abraham - que Dieu le Clément le bénisse demande à Dieu comment Il réssuscite les morts pour qu'il s'apaise. Dieu qui aime Abraham lui répond sans réprobation, et et Il lui montre comment Il a réssuscité les oiseaux morts et déchirés.

Dieu le plus Haut raconte les phases de recherche par lesquelles Abraham - béni soit - il - a passé jusqu'à ce qu'il ait parvenu à la foi et à la certitude au moyen de la réflexion et la déduction, et ce pour prendre Abraham - beni soit-il-pour guide et exemple. Il dit : "De même nous faisions voir à Abraham le royaume des cieux et de la terre afin qu'il fût parmi les convaincus. Quand la nuit se fut étendue sur lui (Abraham) vit un astre (mais) quand

dressez-vous vers Allah par deux ou isolèment, puis méditez". Zamakhshari dit que le sens de ces Ayats (versets) est le suivant : "Je vous donne un conseil, si vous l'appliquez vous atteindrez la Vérité. Méditez, deux à deux ou un à un, sur ce que Dieu a créé, et réfléchissez à l'Appel de Mohammad - que Dieu le bénisse - et à son message. Les deux réfléchissent et chacun d'eux soumet à l'autre le résultat de sa réflexion. Les deux doivent examiner ensemble d'une manière neutre et objective ce résultat jusqu'à ce qu'ils parviennent à la pensée raisonnable et à la vision judicieuse quant à la vérité divine et au message prophètique. Par ailleurs, l'individu doit réfléchir seul d'une manière équitable et sans subjectivité et soumettre ses idées à sa propre raison. La division de ceux qui méditent en deux à deux et un à un était indispensable parce-que leur association trouble les idées et la vision et provoque une confusion de propos. En fait; le Coran met en lumière l'omnipotence de Dieu, son Omniscience et sa sagesse qui se manifestent dans la création des cieux et de la terre. En outre, le Coran établit les régles qui assurent aux hommes le bien et la justice. Il commente ensuite ceci en disant que ces ayats (versets) matériels et spirituels ne peuvent être compris que par les doués, les intelligents et les penseurs : "Ces exemples, Nous les proposons aux Hommes mais (seuls) les savants les comprennent" "C'est lui qui a fait descendre du ciel une eau dont vous tirez de quoi boire et dont (vivent) des arbustes où est une nourriture par vous donnée (à vos troupeaux). Par (cette eau). Il fait pousser pour vous les céréales, l'olivier, le palmier, la vigne et toutes sortes de fruits. En vérité, en cela est certes un signe pour un peuple qui réfléchit. Il a assujetti pour vous la nuit, le jour, le soleil et la lune, et les étoiles sont soumises à Son Ordre. En vérité, en cela sont certes des signes pour un peuple qui raisonne. En ce qu'Il a disséminé sur la terre, de différentes couleurs, en cela, en vérité est certes un signe pour un peuple qui s'édifie. "Dans le talion est pour vous une vie, ô vous doués d'esprit, Peut-être serez - vous pieux".

appliquée par ces conquéreurs à l'égard du Christianisme avait son grand impact sur leur acquisition de ces pays.

La liberté de pensée :

Le cerveau est la propriété qui distingue l'homme, et le place au dessus de toutes les autres créatures.

El Kortoby, interprétant ce verset du Coran : "Nous avons certes honoré les Fils d'Adam et Nous les avons placés bien au-dessus de beaucoup de ceux que Nous avons créés." disez : les Fils d'Adam sont distingués par le cerveau. Le cerveau est la seule faculté qui puisse nous faire agir, réfléchir et comprendre le bon Dieu et ses paroles sacrées.

La pensée est la faculté de l'homme. C'est l'oeuvre et la mission du cerveau. De là, les savants définissent l'homme en tant qu'animal parlant, c'est-à-dire penseur. D'ailleurs, la pensée est après tout; un devoir islamique ordonné par le Coran et tel que dit le bon Dieu dans son Livre sacré : "Dis (leur donc) : "Allez par la terre et considérez quelle fut la fin des Dénégateurs"– "Eh quoi! (les impies) n'ont ils point vu comment Allah donne la vie, par une première création, et la redonne (après la mort) ? Cela, pour Allah, est aisé. Dis "Parcourez la terre et considérez comment Il a Commencé la création. Ensuite, Allah donnera la seconde naissance. Allah, sur toute chose, est tout puissant". "Le sort traditionnel (impartiaux Impies) avant vous, s'est accompli Allez sur la terre et considérez quelle fut la fin de ceux qui crièrent au mensonge!" – "Eh quoi ! (ces incrédules) n'ont pas cheminé sur le terre ayant de coeurs avec lesquels comprendre et des oreilles avec lesquelles entendre ? Non! ce ne sont pas les yeux qui sont aveugles, mais ce sont les coeurs dans les poitrines qui sont aveugles".

Dieu Suprême dit : "Je vous exhorte seulement à une (chose),

Là, les Chrétiens ont tué certains parmi ceux qui sont entrés en Islam, ce qui prouve que les Chrétiens, sont les premiers, qui ont combattu les musulmans et ont tué injustement ceux qui sont entrés parmi eux en Islam. Par conséquent, le prophète a envoyé une division sous la direction de Zayed Ibn Harsa, et sous la direction de Gaafar Ibn Abi Taleb, puis sous la direction de Abdullah Ibn Rawaha. C'était le premier combat livré par les musulmans contre les chrétiens où plusieurs personnes éminentes sont tombées sur le champs de la bataille. Puis Khaled Ibn El Walid a pris l'étendard. Ibn Timiya dit en outre : "Nous ne contraignons personne pour entrer en l'Islam. Si l'Associateur lutte jusqu'à ce qu'il annonce son Islam, cela constituera une grande contrainte en la religion.

Quant à **l'Imam Mohamed Abdou,** celui-ci déclare que le but du combat dans l'Islam c'est de conjurer l'agression menée contre le droit et ses partisans, et d'être à l'abri des malheurs et des injustices des agresseurs. Mais, cela ne constitue pas une contrainte en religion, ni une vengeance de ses adversaires. Ce qui est arrivé durant les guerres chrétinnes comme l'assassinat des vieillards, des femmes et des enfants, n'est jamais arrivé tout le long de l'histoire de conquêtes islamiques.

Kotaiba Ibn Moslem a conquis la terre de Samarkande sans donner l'alternative à ses autochtones entre l'Islam et le combat ce qui suscita la colère d'Omar Ibn Abdel Aziz qui ordonna son juge de trancher cette affaire. Le juge à son tour trouva que Kotaiba est fautif et l'ordonna de retirer ses troupes de Samarkande Par conséquent les autochtones de Samarkande ont conçu la tolérance, la justice de l'Islam et de ses partisans et ils sont entrés tous en l'Islam. Il existe d'autres exemples sur la tolérance de l'Islam. manifestée par les musulmans conquéreurs, qui prouvent que tous ceux qui sont entrés en l'Islam le faisaient volontairement et en pleine conviction. Il est à vrai dire, que la politique de tolérance

affirment cette idée en disant : "Combattez dans le Chemin d'Allah ceux qui vous combattent, (mais) ne soyez pas transgresseurs! Allah n'aime pas les Transgresseurs. Tuez-les partout où vous les atteindrez! Expulsez-les d'où ils vous ont expulsés! La persécution (des Croyants) (fitna) est pire que le meurtre. (Toutefois), ne les combattez point près de la Mosquée Sacrée avant qu'ils vous y aient combattus! S'ils vous (y) combattent, tuez-les Telle est la "récompense" des Infidéles. S'ils s'arrêtent (au contraire de combattre) Car Allah est absoluteur et miséricordieux".

Deuxiémement : La fin du combat c'est sauvegarder la religion et empêcher la persécution (fitna) entre les musulmans en portant atteinte à leur vie et leurs nations : "Combattez les jusqu'à ce qu'il n'y ait plus de persécution (fitna) et que le Culte soit (rendu) à Allah. S'ils s'arrêtent, plus d'abus de droit sauf contre les Injustes". –"Allah vous intérdit seulement de prendre pour affiliés ceux qui, en religion, vous ont combattus, (qui) vous ont expulsés de vos habitats et ont prêté assistance à votre expulsion".

Troisièmement : Le glorieux Coran demande au Prophéte dans le Verset (6) de Sourate "At-Tawba" que nous avons déjà cité, qu'il accorde la protection à quiconque parmi les Associateurs jusqu'à ce qu'il entende la parole d'Allah. S'il croit à l'Islam il sera mieux. Sinon, le prophète continue à le protéger jusqu'à ce qu'il atteigne l'endroit qui lui est sûre.

Le juriste **Ibn Timiya** déclare que le Prophète ne combattait jamais quiconque parmi les Associateurs qui lui accordent une trêve. Tous les livres de Sira, de Hadith, de Tafsir "Interprétation" de jurisprudence islamique prouvent qu'il n'a jamais commencé le combat avec quiconque.

Il ajoute, que le prophète n'a combattu personne parmi les Chrétiens jusqu' à ce qu'il a envoyé ses messagers après la conciliation de Hodaibiyya, à tous les rois les invitant à entrer en Islam.

Expulsez les d'où ils vous ont expulsés ! La persécution (des Croyants) (fitna) est pire que le meurtre. (Toutefois), ne les combattez point près de la Mosquée Sacrée avant qu'ils vous y aient combattus ! S'ils vous (y) combattent, tuez-les ! Telle est la "récompense" des Inf.déles. S'ils s'arrêtent (au contraire de combattre).. Car Allah est absoluteur et miséricordieux. Combattez les jusqu'à ce qu'il n'y ait plus de persécution (fıtna) et que le Culte soit (rendu) à Allah. S'ils s'arrêtent, plus d'abus de droit sauf contre les injustes. Le Mois Sacré contre le Mois sacré. Les choses sacrées tombent sous (le) talion. Quiconque a marqué de l'hostilité contre vous, marquez contre lui de l'hostilité de la même façon qu'il a marqué de l'hostilité contre vous ! Soyez pieux envers Allah ! Sachez qu'Allah est avec les Pieux !".–Allah ne vous interdit pas d'être bons et équitables envers ceux qui, en religion, ne vous ont point combattus et ne vous ont pas expulsés de vos habitats. Allah aime ceux qui sont équitables. Allah vous interdit seulement de prendıe pour affiliés ceux qui, en religion, vous ont combattus, (qui) vous ont expulsés de vos habitats et ont prêté assistance à votre expulsion. Ceux qui les prendront pour affiliés, ceux là seront les Injustes".–"Si, parmi les Associateurs, quelqu'un te demande protection comme client, accorde la-lui jusqu'à ce qu'il entende la parole d'Allah. Ensuite, fais le parvenir au lieu de tranquilité qui est le sien ! C'est qu'en effet (ces Associateurs) sont un peuple qui ne sait point".

Toutefois on attire l'attention sur certains sens et secrets situés dans ces Versets :

Premièrement : La paix est la base de relation qui relie les musulmans aux autres. Le bon Dieu invite à entrer dans la paix, en totalité : "O Vous qui croyez ! , entrez dans la Paix, en totalité." –"S'ils inclinent à la paix, incline vers celle-ci (Prophète) ! Appuie-toi sur Allah." Pour cette raison le combat a besoin d'une autorisation divine et un motif particulier qui l'exige. Les Versets suivants

manière : "Appelle au Chemin de ton Seigneur par la Sagesse et la Belle Exhortation ! Discute avec eux de la meilleure manière ! Ton Seigneur connaît bien ceux qui sont égarés loin de Son Chemin et Il connaît bien ceux qui sont dans la bonne direction. Si vous châtiez, châtiez de la même façon que vous aurez été châtiés (MAIS) certes, si vous êtes patients, ce sera un bien pour ceux qui auront été patients." – "Ne dispute avec les Détenteurs de l'Ecriture que de la meilleure manière sauf avec ceux d'entre eux qui ont été injustes. Dites : "Nous croyons en ce qu'on a fait descendre vers vous et en ce qu'on a fait descendre vers nous. Votre Divinité et notre Divinité sont une, et nous Lui sommes soumis (muslim".

De cette façon la plus sage, l'Islam a été diffusé en Orient et en Occident ce qui causa le malheur à ses adversaires qui l'ont lutté et persécuté. De là la guerre de la part des musulmans était une nécessité pour défendre la doctrine, et assurer l'Appel, et protéger les impuissants.

La plupart des juristes ont certifié que le combat n'a pas été livré pour diffuser la religion et contraindre les non-musulmans à y entrer. Mais, il a été livré pour faire face à l'agression. Ce qui prouve cela, sont les versets suivants : "Permission est donnée (de combattre) à ceux qui combattent parce qu'ils ont été lésés en vérité Allah a pleine puissance pour les secourir, à ceux qui, sans droit, ont été expulsés de leurs habitats seulement parce qu'ils disent : "Notre Seigneur est Allah". Si Allah n'avait point repoussé certains hommes par d'autres, des ermitages auraient été démolis ainsi que des synagogues, des oratoires (?) et des mosquées (?) où le nom d'Allah est beaucoup invoqué. Allah secourira certes ceux qui Le Secourent. En vérité Allah est certes fort et puissant". – "Combattez dans le Chemin d'Allah ceux qui vous combattent, 'mais' ne soyez pas transgresseurs ! Allah n'aime pas les Transgresseurs. Tuez les partout où vous les atteindrez !

dont la partie inférieure est complétement enfoncé dans le sable. Il a demandé ce que c'est. Ils ont répondu : c'est un temple juif qui a été enfoncé dans le sable par les Romains. Subitement il remplit de sable sa robe et le jetta loin du temple Son armée suivit son exemple. Dans un certain laps de temps, le temple est de nouveau apparu sur la terre pour que les juifs y pratiquont leur culte".

Les dirigeants de la ville "Iliaa" ont déclaré avec toute confidence que **Abdullah Omar** le croyant des croyants a accordé aux concitoyens de la ville Iliaa toute la sûreté quant à leur vie, à leurs biens, à leurs églises, et à leurs croix. Leurs églises ne pourraient être jamais logées ni détruites, ni pillées. Les concitoyens de cette ville ne pourraient être jamais contraints en leur religion. Personne d'entre eux ne pourrait être lésé.

Du Traité conclu entre **Amrou Ibn El Asse** et les dirigeants d'Egypte on cite : "C'est ce qu'accorde **Amrou Ibn El Asse** aux dirigeants d'Egypte comme sûreté quant à leur vie, à leurs biens, à leur doctrine, à leurs églises, à leurs croix, à leurs terres et leurs mers sans aucune addition ou soustraction".

Lorsque **El Farouk Omar** est entré à l'église de Jérusalem le temps de la prière était annoncé. Il quitta l'église sur le champs pour prier dehors. Quand il est interrogé, il répondit : si j'ai prié dans l'eglise, je craindrais qu'on dise : Omar a prié ici, et l'église devient une mosqué. La mosquée d'Omar existe jusqu'à nos jours à l'extérieure de l'église comme témoin sur la tolérance de l'Islam et sa sauvegarde pour la liberté de religion en tant que doctrine et Chariaa.

Diffusion et guerres de l'Islam :

L'appel à l'Islam tel que stipule le glorieux Coran repose sur la Sagesse et la Belle Exhortation et la discussion de la meilleure

une femme non-musulmane : "Aujourd'hui, licites sont pour vous les excellentes (nourritures). La nourriture de ceux à qui a été donnée l'Ecriture est licite pour vous et votre nourriture est licite pour eux. (Licites sont pour vous) les muhsana (du nombre) des Croyantes et les muhsana (du nombre) de ceux à qui l'Ecriture a été donnée avant vous".

Cela constitue un des meilleurs exemples sur la tolérance et la liberté de religion. **L'Imam Mohamed Abdou** déclare que l'Islam a permis au musulman de se marier avec une femme chrétienne ou juive, tout en accordant à cette femme certains droits vis à vis de son époux muslman, entre autres qu'elle jouisse de la pratique de sa doctrine et des dévotions de sa culte en se rendant à la mosquée ou bien au temple. Ainsi, l'Islam n'a pas distingue entre les droits conjugaux de celle de l'épouse musulmane et celle non-muslmane tel qu'il est prescrit dans le Coran : "Parmi Ses signes est d'avoir créé pour vous des épouses issues de vous, afin que vous reposiez auprès d'elles". Cette épouse a sa part d'amour et de pitié, elle se repose près de son époux musulman, et il se repose près d'elle. Existe t-il un lien d'amitié liant le musulman et le non-musulman et qui s'est manifesté avec cette tolérance qui n'est jamais apparue parmi les partisans des deux religions d'avant l'Islam ?

Liberté de culte et de Chariaa :

La liberté de doctrine repose sur le fait d'accorder pleine liberté à son partisan afin qu'il pratique ses cultes et ses dévotions et d'appliquer sa législation.

La sauvegarde de la liberté de doctrine est de plus en plus manifestée par cet exemple : "Lorsque Omar Ibn El Khattab le croyant des croyants est arrivé à la ville "Iliaa" pour conclure une conciliation avec ses dirigeants, il a vu avec son armée un bâtiment

D'ailleurs les affaires de conversion ne se manifestent de nos jours que sous un seul aspect parmi les aspects de trompetie et du chantage. Il est remarquable que dans certains pays islamiques les gens proclamaient leur Islam pour un objectif désiré, on bien pour le mariage ou le divorce d'une femme. L'un d'entre eux proclame son Islam pour divorcer sa femme que sa religion l'empêche de le faire, ou bien pour se marier avec une femme que sa religion l'empêche de se marier avec lui en gardant sa religion, ou bien pour le désir d'un héritage. Dans toutes ces circonstances la différence de la religion constitue une prohibition entre les musulmans et les autres.

Ceux-ci prennent la religion comme un jeu. Ils gardent leur allégeance à leur religion authentique, puis ils annoncent leur retour à cette religion, une fois que leurs désirs ont été accomplis, ou bien lorsqu'ils perdent l'espoir de les accomplir. De là, ils pourraient être à l'écart du châtiment à cause de cet absurde et ce chantange.

Deuxièmement : L'assassinat du converti qui est un adversaire pour l'Etat islamique qui repose sur le lien de religion islamique et groupe sous son étendard les partisans des autres religions, ne va pas à l'encontre de la liberté de religion. De même, le châtiment pour le crime de la haute trahison ne va pas à l'encontre de la liberté garantie aux concitoyens en vertu des Constitutions. Donc, dans la liberté il y a un engagment au système public sur lequel repose l'Etat et le respecte.

Une des preuves les plus manifestantes sur la tolérance de l'Islam et sa garantie pour la liberté de doctrine et la non-contrainte en religion, est de permettre au musulman de se marier avec

On raconte à propos de la révélation de ces Versets d'aprés Ibn Abbasse que Abdullah Ibn El Sayf et Adei Ibn Zayd et El Harrisse Ibn Auf ont dit les uns aux autres :Venez croire aujourd'hui à ce qui a été descendu sur Mohamed, et le lendemain nous contestons ce que nous avons cru. De là, on conteste leur religion, et il se peut qu'ils suivent notre exemple et convertissent à leur religion. A ce propos le bon Dieu dit : "O Détenteurs de l'Ecriture ! pourquoi travestissez-vous la Vérité au moyen du Faux ? (Pourquoi) tenez-vous secrète la vérité, alors que vous savez ?"

On raconte, qu'il y avait dix parmi les savants des villages arabes qui ont dit les uns aux autres : "Entrez en la religion de Mohamed au début de la journée et dites : nous certifions que Mohamed est raisonnable. A la fin de la journée contestez ce que vous avez cru et dites : nous avons eu recours à nos savants qui nous ont informé que Mohamed est menteur. Par conséquent nous sommes entrés en notre religion qui nous est plus raisonnable que la vôtre. De là le doute peut être semé dans les esprits de ceux qui croient à l'Islam.

L'Imam Mohamed Abdou constate que le prophète ayant ordonné de tuer le converti, ne l'a fait que pour terroriser ceux qui fomentaient les complots afin de semer le scepticisme dans l'Islam et éloigner les gens d'y entrer. Car ces complots, s'ils n'ont aucun impact sur les esprits des puissants qui ont connu et qui se sont convaincus de la raison, ils pourraient avoir leur impact sur les impuissants. D'où l'on deduit que le Hadith du prophète va de pair avec les Versets qui excluent et nient la contrainte en religion.

Vraiment, il n'y a guère un vrai musulman qui convertisse à sa religion après avoir connu ses principes sublimes quel que soit son Islam authentique ou bien urgent.

De ce qui précède on constate que la jurisprudence islamique approuve l'assassinat du converti de l'Islam que ce soit homme ou femme. Cela laisse dire qu'il est incompatible avec la liberté de doctrine et avec la non contrainte de pratiquer une doctrine à laquelle on n'a pas foi.

Pour réfuter cela on dit :

Premièrement : Il est évident que l'assassinat du converti ne pourrait être un châtiment, pour la simple raison qu'il a réfléchi de convertir de l'Islam. Ce qui le prouve, c'est que l'Islam garanti aux non-musulmans, aux juifs, aux chrétiens la liberté de doctrine tout en la sauvegardant sans contrainte ou restriction. Mais, cet assassinat devrait-être un châtiment pour la haute trahison commise par le converti lorsqu'il a prétendu frauduleusement son entrée à l'Islam, puis il a proclamé sa conversion en vue de porter atteinte à l'Islam et de servir aux rangs de ses adversaires. Ceux-ci luttent contre l'Islam avec tous les moyens, entre autres : l'information et la guerre psychologique et morale.

L'Islam nous raconte en outre que les Juifs à son avénement; proclamaient leur adhésion à l'Islam et subitement ils convertissaient ils voulaient par là porter atteinte à l'Islam et luis causer des dégats ayant pour tentative d'empêcher les hommes à y avoir foi et de convaincre les musulmans de convertir. Le bon Dieu dit : "Un parti des Détenteurs de l'Ecriture a dit : "Croyez, au début du jour, à ce qu'on a fait descendre sur ceux qui croient et soyez incrédules, à la fin du jour! Peut être (ces gens) reviendront ils (de leur erreur). "–N'ayez foi qu'en ceux qui suivent votre Religion! Réponds (à ces Détenteurs de l'Ecriture) : "La (vraie) Direction est la Direction d'Allah. (Vous redoutez) que quelqu'un ait reçu (une révélation) semblable à ce que vous avez reçu et que (ces Croyants) argumentent contre vous en ce qui touche votre Seigneur." – Dis (encore) : "La faveur est en la main d'Allah. Il la donne à qui Il veut, Allah est large et omniscient".

teur, tu n'es point, à leur encontre, celui qui enregistre(leurs actes). Toutefois, à qui se sera détourné et sera resté impie, Allah infligera le Tourment le plus grand".

Nous savons fort bien ce qu'ils disent. Tu n'es pas doué de contrainte sur eux. Edifie donc par la Prédication, celui qui craint Ma menace!". "Obéissez à Allah et obéissez à l'Apôtre ! Prenez garde ! Car si vous vous détournez, (vous serez châtiés). Sachez que ce qui incombe (seulement) à Notre Apôtre est la Communication explicite!" "A l'Apôtre n'incombe que la Communication. Allah sait ce que vous divulguez et ce que vous celez." – "A toi seulement incombe la Communication et, à Nous, le Rendement de Compte."

Liberté du converti :

Le converti est le musulman qui nie un fait accompli et catégoriquement approuvé par l'Islam comme la prière, le jeûne le pélérinage, l'aumône, la prohibition des besoins alcooliques et de viande des porcs.

Les juristes constatent que quiconque convertit, on lui signale la juste voie en lui donnant l'occasion de chercher et de réfléchir, s'il cesse de le faire on lui accorde la tolérance. S'il persiste dans sa conduite, il est tué s'il est un homme ayant pour base les paroles du prophète : "Celui qui change sa religion, tuez-le".

Si la femme commet la même chose, elle est tuée comme le prouve certains juristes. Tandis que **l'Imam Abou Hanifa** annonce : "La femme convertie ne pourrait être tueé mais on la détient jusqu'à ce qu'elle soit musulmane, ou bien elle meurt naturellement". Le prophète ayant vu une femme assassinée, a prohibé cela en annonçant celle-là ne luttait pas.

Par conséquent, le Coran rejette catégoriquement la contrainte en religion en disant : "Nulle contrainte en la religion ! La Rectitude s'est distinguée de l'Aberration. Celui qui est infidéle auz Tàghout et croit en Allah s'est saisi de l'anse la plus solide et sans félure. Allah est audient et omniscient".

On raconte d'aprés **Ibn Abbasse** à propos de ce Verset, qu'il fut révélé dans le temps d'un homme denommé **Abou El Hassine.** Cet homme avait deux fils chrétiens, tandis qu'il était musulman. Ils s'est rendu au Prophète en lui disant :"Je les contraint à convertir, ils ne veulent qu'être chrétiens. Et là le Verset fut révélé.

Le juriste **El Malky El Sawy** nous décrit : que personne ne pourrait contraindre quiconque à convertir à l'Islam, et le bon Dieu dit dans le glorieux Coran : "Dans la création des cieux et de la terre dans l'opposition de la nuit et du jour, - dans le vaisseau voguant sur la mer avec le profit que cela vaut aux Hommes,-en l'eau qu'Allah fait descendre du ciel par laquelle Il fait revivre la terre après sa mort, -dans ce qu'il fait pulluler de toute bête,- dans l'envol des vents et des nuages soumis, entre le ciel et la terre, (en tout cela) sont certes des signes pour un peuple qui raisonne".

Le Coran clarifie que la volonté du bon Dieu ne dépend pas de la contrainte des gens vis à vis de la foi. Il a reposé ce fait sur le consentement et le choix. Tout en rejettant cette contrainte le bon Deiu annonce : "Si ton Seigneur avait voulu, tous ceux qui sont sur la terre, en totalité, auraient cru. Eh quoi ! peux tu contraindre les Hommes à être des croyants".

Le glorieux Coran précise la portée de la mission du prophète en annonçant qu'elle ne dépasse pas la limite d'information et ne va pas au - delà de contrainte et de soumission : (Et dit : "La vérité émane de votre Seigneur. Quiconque le veut, qu'il soit croyant, et quiconque le veut, qu'il soit infidéle!") Plusieurs Versets affirment cette signification : "Edifie - les ! Tu n'es qu'un Edifica-

esprit de fraternité." De même, le deuxième article stipule que : "chaque personne doit tenir à tous les droits et libertés sans aucune distinction à cause de la race, la couleur, le sexe, la langue, l'opinion politique ou toute autre opinion, ou bien le genre national ou social, ou à cause de la richesse, de la naissance ou toute autre position".

La liberté se divise en quatre catégories.

1.—La liberté de religion.

2.—La liberté de pensée.

3.—La liberté civile.

4.—La liberté politique.

(1) La liberté de religion

C'est la liberté qui exige que tout homme ait le choix, total d'une doctrine sans aucune pression ou contrainte extérieure.

Le glorieux Coran approuve dans plusieurs Sourates reçues à la Mekke et à Médine, ainsi que dans certains Versets, que tout homme est libre de choisir la religion et la doctrine qui lui convient. Car, la doctrine est une convicition intérieure, la contrainte ne pourrait avoir aucun effet sur elle.

L'Imam Mohamed Abdou nous décrit que certaines religions notamment chez les chrétiens, avaient l'habitude de faire convertir les gens par contrainte à leur religion. Cette question ne pourrait être faite par contrainte, car la foi qui est l'essence de la religion; c'est la soumission de l'esprit. Donc, cette soumission en pourrait être assurée par engagement ou contrainte, mais par la preuve et la raison.

aux préceptes de leur religion. A ce propos l'**Imam Mohamed Abdou** dit : "Je n'attache aucune importance si certains musulmans n'appliquent pas ces dispositions, car s'ils le font, l'impuissance prolifera parmi leurs rangs.

Alors que les dispositions doivent être inspirées des sources islamiques sacrées telles que : le glorieux Coran, le Sunna du prophète qui font l'object de confiance quant à la saine application tout le long de l'histoire depuis l'avénement de l'Islam jusqu'à présent, D'ailleurs, peut on entendre chaque personne à l'Islam et lui répondre, à l'exception du prophète qui est le messager de Dieu qui ne prononce que certitude

Même les successeurs du prophète, malgré qu'ils sont grandioses, malgré leur gratitude, leur science. malgré qu'ils étaient les premiers à répondre à Allah et à son prophète. Les vérificateurs ne trouvent en leurs paroles en leurs actes aucun argument, aucune preuve législative sur laquelle on repose en vue de connaître ces dispositions. A cet égard dit **El Thokany** : "Le Bon Dieu n'a pas envoyé à cette nation que le prophète Mohamed. La nation est ordonnée de suivre le Livre Sacré et le Sunna. Aucune différence entre les successeurs et ceux qui les suivent." Alors tout ce qui va de pair avec les dispositions islamiques comme paroles ou actes sera applicable selon ces dispositions. Tout ce qui va à l'encontre de ces dispositions sera considéré hors de la loi islamique.

Droit de la liberté :

C'est un droit principal qui vient en premier leiu quant aux autres droits.

A propos de ce droit, le premier article de la Déclaration des droits de l'homme stipule que : "Tout les gens sont nés libres, ils sont égaux en dignité et en droits. Ils sont tous raisonnable et consciencieux. Ils doivent traiter les uns les autres avec un

Cette miséricorde ne pourrait - être assurée que par la justice, l'égalité, la dignité et la liberté pour tout le monde, dans un sentiment de fraternité humaine et d'une seule dynastie. Ce sentiment qui rend ces droits une chose évidente et naturelle, et un sort commun qui lie tous les individus du genre humain, repose sur l'unité du genre et de création, ainsi que sur l'égalité fraternelle dans les droits et les devoirs. Le Coran manifeste tout cela et en attire l'attention. Pour cette raison il appelle "O Fils d'Adam" dans plusieurs Versets : "O Fils d'Adam ! prenez v votre parure en tout lieu de culte (masj'd) ! Mangez et buvez, mais ne soyez pas excessifs ! Allah n'aime point les exessifs (musrif)." -" O Fils d'Adam! assurément viennent à vous des Apôtres (issus) de vous qui vous rapportent Mess'gnes." Il explique cela en disant : "Hommes ! soyez pieux envers votre Seigneur qui vous a créés (à partir) d'une personne unique dont, pour elle, Il a créé une épouse et dont Il a fait proliferer en grand nombre des hommes et des femmes!" —"Hommes! Nous vous avons créés (à partir) d'un mâle et d'une femelle et Nous vous avons constitués en confédérations et en tribus, pour que vous vous connaissiez." faisant allusion à ce lien relatif et commun qui exige la connaissance et la sympathie, que le frère désire pour son frère la dignité, le bonheur et la liberté tel qu'il désire pour lui-même.

Deuxièmement : L'Islam - en tant que Chariaa céleste créé pour faire connaître à l'humanité la bonne voie et de la sortir des labyrinthes de l'ignorance, de l'injustice, du phanatisme et de l'esclavage, vers la lumière de la science, de la justice, de la tolérance et de la liberté - ne pourrait être appliqué. Ses dispositions ne pourraient être connues à travers la conduite pratique de certains musulmans. Notamment, durant les périodes d'ignorance, d'impuissance, et de dispersement. Ou bien, lorsqu'ils sont suscités du traitement de leurs ennemis, quand ils s'engagent avec eux dans une guerre qui fait perdre leur conscience, et leur respect, quant

prit à Adam tous les noms, puis Il fit défiler, devant les Anges, (les êtres portant ces noms) et Il dit (aux Anges) : "Avisez-moi des noms de ces êtres-ci, si vous êtes véridiques !" - "Gloire à Toi !", repondirent-ils. "Nous n'avons nulle science excepté ce que Tu nous as appris. Toi, Tu es l'Omniscient, le Sage."- " O Adam! " dit (le Seigneur), "avise - les des noms (de ces êtres! "Et quand (Adam) eut avisé (les Anges) des noms (de ces êtres, le Seigneur) dit : "Ne vous avais je point dit que je connais bien l'Inconnaissable des cieux et de la terre et que je connais bien ce que vous extériorisez et ce que vous tenez secret?" - Et (rappelle) quand Nous dîmes aux Anges : "Prosternez-vous devant Adam!" Ils se prosternèrent sauf Iblis (qui) refusa, s'enfla d'orgueil et fut parmi les Infidèles". Le bon Dieu a soumis à l'homme ce qui est dans les cieux et sur la terre et a répandu sur lui les bienfaits "N'avez-vous pas vu qu'Allah a soumis pour vous ce qui est dans les cieux et (sur) la terre et qu'Il a répandu sur vous Ses bienfaits manifestes ou cachés? " . "C'est Lui qui créa pour vous ce qui, en totalité, est sur la terre." "Il vous a donné tout ce que vous avez demandé. Si vous comptiez les bienfaits d'Allah, vous ne sauriez les dénombrer."

Je dis que la principale fin de la Chariaa Islamique c'est d'honorer et de libérer l'homme, de lui assurer la justice la prospérité et le bonheur dans le monde et dans la vie de l'audelà tel que dit le bon Dieu : "Nous ne t'avons envoyé, (Prophète), qu'en (marque de) miséricorde pour le monde." De là, la mission de l'Islam consiste à assurer la miséricorde totale pour tous les peuples quelles que soient leurs races ou leurs couleurs en tout lieu et temps, comme dit le bon Dieu : "Et Nous avons fait descendre sur toi l'Ecriture, (comme) Eclaircissement de toute chose, (comme) Direction; Miséricorde et Annonce pour les Musulmans." - "Nous faisons descendre, par la Prédication, ce qui est guérison et miséricorde pour les Croyants."

profondie. Elle ne visait qu'à édifier les pilliers de la liberté, de la justice et de l'égalité, et rendre hommage à l'homme en tout temps et lieu - il nous faut passer en revue les principaux articles de cette Déclaration mondiale, pour savoir ce qui a été approuvé comme principes et dispositions. Pour voir si ces dernières sont compatibles avec les textes, les retombées et les dispositions islamiques dans ce domaine. Ces dispositions sont sublimes et devraient être respectées, étant donné qu'elles constitutent une religion céleste dont la soumission repose sur la conscience humaine et son foi au contrôle divin. Elles constituent de même une chariaa et une loi qui sont sauvegardées et appliquées par les gouvernants et juristes musulmans qui ont pour fonction dans l'Islam de sauvegarder la religion et la politique du monde. Leurs comportements sont liés à l'intérêt des gouvernés. Il nous faut avant tout affirmer deux points qui sont indiscutables.

Premièrement : Le principal objectif de la Chariaa islamique est de libérer l'homme, d'élever sa position, de lui assurer la dignité et l'honneur tel que prône le bon Dieu qui a proclamé son hommage et sa préférence quant à tous les individus du genre humain dans le Coran : "Nous avons certes honoré les Fils d'Adam Nous les avons portés sur la terre ferme et la mer. Nous leur avons attribué des (nourritures) excellentes et Nous les avons placés bien au dessus de beaucoup de ceux que Nous avons créés." Parmi les aspects qui ont honoré l'homme matériellement et moralement on cite du Coran : "Certes Nous avons créé l'Homme en la plus belle prestance". Le bon Dieu a honoré l'homme et l'a choisi comme vicaire sur terre et lui a prosterné les Anges : (Rappelle) quand ton Seigneur dit aux Anges : "Je vais placer, sur la terre un vicaire." "Y placeras - Tu quelqu'un qui y sémera le scandale et y répandra le sang alors que nous, nous glorifions Ta louange et proclamons Ta sainteté ?" (Le Seigneur) répondit : "Je sais très bien ce que vous ne savez point." Et (le Seigneur) ap-

L'ISLAM ET LES DROITS DE L'HOMME

(Droit de la liberté)

"Zakaria El Berry"

L'O.N.U. et les droits de l'homme :

L'Assemblée Générale de l'O.N.U. a publié le 10 Décembre 1948. La Déclaration mondiale des droits de l'homme. Cette déclaration est considérée comme exemple suprême visé par les peuples et les nations diverses. Par conséquent ils s'efforcent tous. afin d'assurer tous leurs droits et libertés; et de trouver le moyen convenable capable de les approuver et les appliquer d'une manière efficace et à l'échelle mondiale.

L'objectif de la plupart de ces droits est d'assurer la liberté la justice et l'égalité entre les gens, tout en reconnaissant la dignité innée dans tous les membres de la famille humaine, et en reconnaissant tous leurs droits égaux. Tous ces droits et principes ne pourraient être jamais rejettés, dans le but de consolider la liberté la justice et la paix, tout en ayant pour objectif la création d'un monde où les gens seront libres de dire ce qu'ils veulent, ce q u'ils croient, et seront à l'abri de toute terreur et misère.

Situation de l'Islam à l'égard de ces droits :

Pour clarifier la situation de la religion islamique à l'égard de ces droits humains, et pour tirer au clair son authenticité et son progrés dans ce domaine depuis quatorze siècles environ cette religion n'était en sa réalité, son esprit et son objectif, qu'une information divine de ces droits, d'une façon précise, réelle et ap-

Au nom d'Allah, le Bienfaiteur, Miséricordieux

«Le droit de l'homme dans l'Islam» est un message sommaire qui a été prononcé dans des conférences et colloques différents, tant à l'intérieur qu'à l'extérieur. La traduction de ce message en langue française par le Centre islamique à Washington, est incompatible aves la traduction en langue française du même message, qui a été faite par la Section de la Traduction de l'Assemblée du Peuple ; surtout avant que ce message soit prononcé devant certaines conférences. Les deux traductions anglaise et française sont totalement incompatibles avec l'original du message publié en arabe. Car, le message a été écrit en arabe aux différentes méthodes qui différent en sujet et titre, ce qui nous a exigé de donner l'importance à certains fondements et en laisser tomber d'autres conformément à chaque occasion.

J'espère toutefois, que le lecteur islamique de ce message trouve le bonheur afin qu'il ait de plus en plus foi à la législation du bon Dieu.

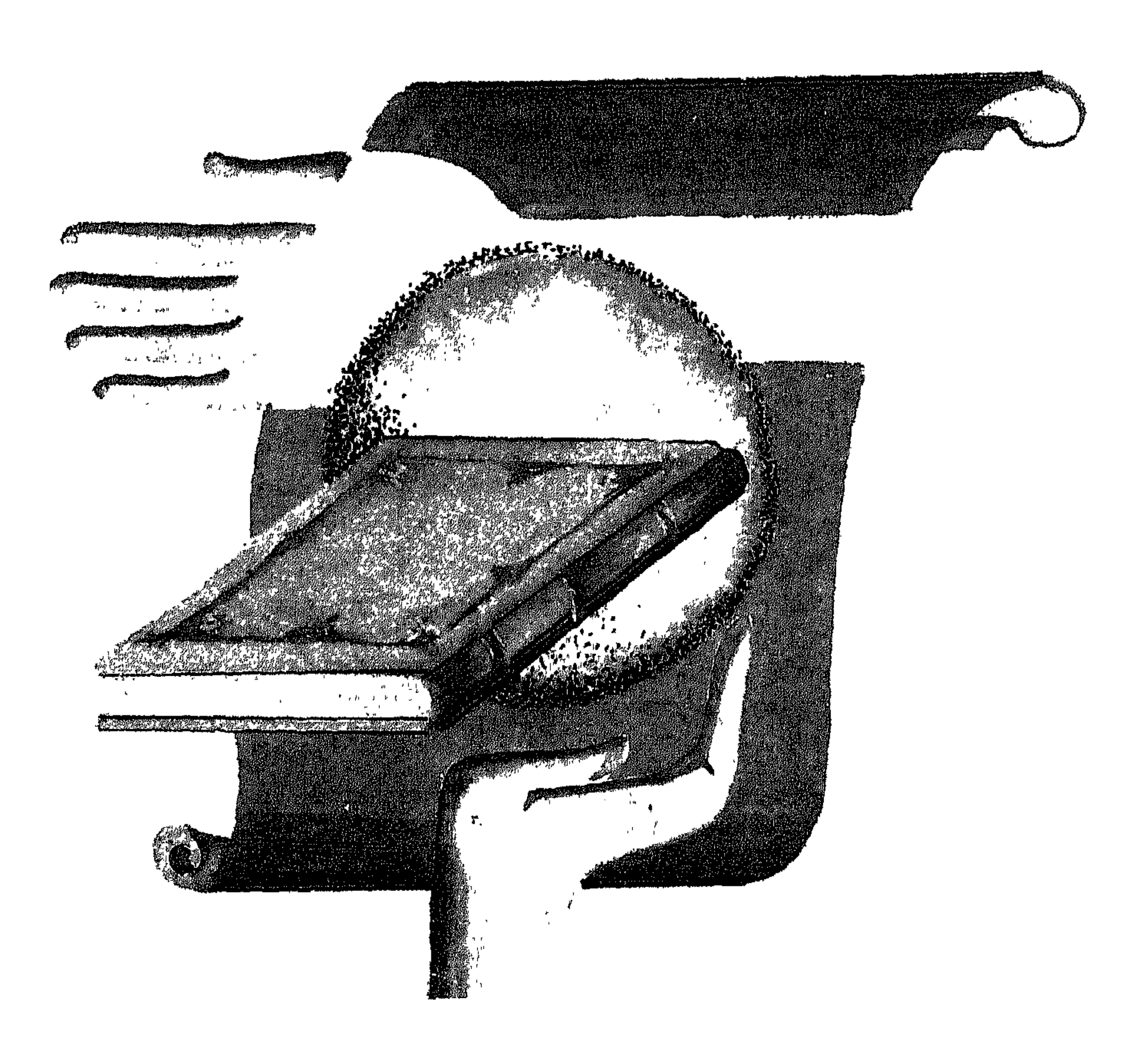
J'espère au lecteur non-musulman qu'il trouve dans ce message quelques informations sur la grandeur, la tolérance, la pitié et la sauvegarde pour l'humanité entière. Nous ne t'avons envoyé, [Prophète], qu'en [marque de] miséricorde pour le monde. Que le bon Dieu nous guide vers le succès, qu'il nous illumine la bonne voie.

Zakaria El Berry
Ministre d'Etat pour les Wakfs
et
Président du Conseil Suprême
des Affaires Islamiques.

Heliopolis
15 Rabie El Awal 1401
21 Janvier 1981.

Par le Dr. Zakaria El Berry

L'ISLAM ET LES DROITS DE L'HOMME



L'ISLAM
ET
LES DROITS
DE L'HOMME

honoured to participate. The following recommendations were made by that Seminar :

a) To set up a special committee (consisting of well qualified experts), with the special task of preparing a well-documented paper on human rights in Islam, based on the Qurân and the Prophetic traditions. The paper should also demonstrate how these rights were respected during the early part of the history of Islam, and how that religion from the time of its inception, has not only honoured mankind and asserted his rights and liberty but regarded respect of these rights a religious obligation incumbent both on society and the individual himself. The individual must resist encroachment on his freedom and any violation on his right, and society must repair any such violation.

b) To set up another Islamic Committee that would collaborate with the Human Rights Committee of the United Nations, and would help in promoting respect of the human rights due to all people of all creeds wherever they may live.

obliged by his faith not to harass his wife because of her beliefs, and to let her fulfil her religious obligations according to her conscience.

(Coming back to the theme of marital mutual rights and obligations between a husband and his wife), Islam has asserted the right of each to enjoy life in peace and mutual love with the other, and the right of the surviving spouse to inherit a share from the estate of the deceased one. Yet, the husband is regarded as the head of the family, (fully responsible for its maintenance and well-being) ; and as such he has the right that his views related to domestic life are to be respected and obeyed by his wife. In the case marriage has failed to achieve its objectives ; namely, mutual love in peace and harmony, the husband is granted the right to dissolve it by divorce. The wife cannot dissolve her marriage on her own by divorcing her husband unless she had asked to have this right stipulated in her marriage contract. Otherwise, she can secure her divorce from the court if she finds that her marriage had failed to fulfil the hapiness and satisfaction she had anticipated. The court has to respond positively to her request if it has been proved to the court that she was unjustly treated. God the Almighty says :

> "A wife must be retained in honour or released in kindness", II, 229 and 231.

Among the rights due to the wife alone is her right to receive a dower from her husband and that he is obliged to pay the cost of her living in full.

P.S. A special seminar on Human Rights was convened in the capital city of Niger, in June 1978, by the Organization of the Muslim Conference in which I was

"...Place not difficulties in the way of their marrying their husbands". II, 232.

Although Islam has in common with the Universal Declaration the assertion of the right to marry, yet Islam differs in certain respects related to marriage. One is that Islam stipulates certain religious qualifications as to whom one can get married to. Moreover, Islam recognises conjugal equality in certain respects but stipulates some other different but yet mutually complementary rights and obligations on either party of the marital couple to provide for individual and social needs. Islam, moreover, does not permit a Muslim male to marry an atheist woman, nor may a Muslim female marry a non-believer. This is in order that marital happiness may be forthcoming on a sustained basis. An unbelieving woman, thus void of religious conscience will have no fear of God, which is the basis of good moral conduct. Without it, a woman cannot be trusted with the marital responsabilities or the protection of her honour, violation of which would reflect on her own children. Moreover, whosoever, upholds a man-made cult is just like the atheists who do not believe in God the Creator, the Omnipotent, the Wise. And, how can we imagine a successful marriage between a Muslim who may eat the cow meat and a woman who worships the cow and seeks its blessings and holds it to be sacred, and even decorates herself with its excretion ! Islam does not permit a Muslim woman to marry any non-Muslim so that her religion may not be subjected to un-Islamic influences, leading to her marital misery.

Yet, Islam allows a Muslim to marry a non-Muslim but who is a believing woman (from amongst the People of the Book) ; but this is because a Muslim husband is

"Verily those whom the angles take (in death) while they wrong themselves, (the angels) will ask : In what were you engaged ? They say : We were oppressed in the land. (The angels) will say : Was not Allah's earth spacious enough for you to migrate therein ? As for such, their habitation will be hell, an evil journey's end !" IV, 97.

iii. The right to rest and leasure due to everyone is strongly advocated by Islam. The Prophet, peace and blessings be upon him said, "Verily whosoever continues on his journing (without interruption to rest and relieve his riding beast) will neither be able to reach his destination nor spare his riding beast !" He also said : "Your body has a right on you".'

iv. Again, the right of everyone to education is fully emphasised in Islam which made seeking knowledge an obligation both on men and women. The Prophet said, "Seeking knowledge is obligatory both on believing men and believing women". Another tradition commands : "Seek knowledge (everywhere) even in China".

N. We mentioned earlier that there are nevertheless differences between the patterns of human rights as called for in Islam, and some of those proclaimed in the Universal Declaration. One of these is related to the institution of marriage which is a strongly-recommended and praised practice in Islam as the Qurân commands :

"And marry such of you as are solitary and the pious of your slaves and maid-servants". XXIV, 32.

other). To men there is a right in that which they have earned, and to women there is a right in that which they have earned." IV, 32.

M. If we should review the rest of the human rights stated in the Universal Declaration of Human Rights, they will be found to comply with the principles and rules set out in the detailed analysis of the Shari'a law of Islam. Some of these have been alluded to above ; so let us examine some of the other principles (which the Universal Declaration has in common with Islam) :

i. (The rule) that a defendant is innocent until he is proven guilty, is an Islamic legal principle. The individual is originally innocent (before committing a violation), and violation is accidental and needs evidence (in order to be proved). Therefore, according to Shari'a, doubt or suspicion should not condemn the defendant.

ii. Islam endorsed the principle calling for the protection of the private and domestic life from any undue interference, and the protection of the individual's honour from slander. This is clear from the prescribed punishment of slanderers, and from reading the following Qurânic texts :

"O my bondmen who believe ! My earth is indeed spacious". XXIX, 56.

"Whosoever migrates for the cause of God will find much refuge and abundance in the earth, and whosoever forsakes his home, a fugitive unto Allah and His Messenger, and death overtakes him, his reward is then incumbent on Allah". IV, 100.

social services. A woman is entitled to fill public jobs according to her qualifications and ability, as each person is created with some special talents. The Almighty God **say** :

> "And the believers, men and women, are protecting friends one of another. They enjoin the right and forbid the wrong, and they establish worship and pay the poor due and obey Allah and His Messenger". IX, 71.

Islam asserts the woman's individual capacity and personal independence, and entitles her to undertake financial business and manage her property on her own, independently from her father and husband, as much as a man can do. She can buy and sell, may grant gifts and bequeath a will. She can work in an agricultural farm, in a factory and sign contracts. She has a right to inherit from the estate of a deceased relative or a deceased husband, though her share is often half that of her inheriting brother, a fair adjustment in view of the financial burden incumbent on man alone, (in having to provide for his wife and children whereas a women as wife or daughter is provided for). (As stated earlier), a woman may occupy a public office within her ability and according to her qualifications. And so, she is man's partner in society — each complements the other in a cooperative bond, not in a way of wasteful repitition or unthinkable identical role. This (differentiation) is due to natural differences, both in certain features and endowed gifts which, in the interest of society have to be rightly and correctly applied. God the Almighty says :

> "Let not some of you covet that which God has bestowed upon the other, (i.e. envy not each

it and may use it and invest it to provide his needs and promote his own interests and those of his family and community within the prescribed limits, and should pay off the obligation due to the state and to the needy — obligations which God has trusted to those with fortune. God the Almighty says :

> "And in their wealth, there is a defined right due to the beggar and the destitute". L. 9.
>
> "And give the kinsman his due, and the needy and the wayfarer and squander not your wealth in wantonness." XVII, 26.

The Shari'a of Islam has guaranteed to every person living under its auspices to enjoy a satisfactory living, owing to its teachings pertaining to the payment of zakat (prescribed alms), the institution of religious endowments and the emphasis on general charity, as well as its rules pertaining to the mandatory payment of maintenance due to members of one's family and also those rules governing the administration of the state revenues.

e) **Religious Equality** : According to the rule established by the Prophetic traditions, non-Muslim inhabitants should enjoy rights and obligations equal to those due to Muslims. A tradition states : "To them, (meaning non-Muslims) is due what is due to us ; and from them is due what is due from us". There can be no more eloquent assertion of equality.

f) **Sex Equality** : Islam also teaches that women are equal to men and calls upon women to play their roles, like men, in the areas of worship, work, production and

thereof and eat of His bounties". LXVII, 15.

"And We have indeed settled you firmly with power on the earth and provided therein means of living (livelihood)". VII, 10.

"It is He Who had made the earth a convenient place and threaded therein roads for you ; He also sends down abundant water from the sky whereby We have brought forth diverse varieties of vegetation. So, eat and drink (with joy and health), and feed your cattle and beasts. In all this there are indeed crying signs for those of reflective thought", XX, 53 - 4.

d) **Financial Social Solidarity** : In Islam, wealth, in the final analysis, belongs to God Who enjoins :

"...and bestow upon them from the wealth God has bestowed upon you", XXIV, 33 (thus attributing the whole wealth to Himself).

Yet, wealth is after all for common good of the community. The Qurân states.

"It is He Who had created for you all that which is on earth". II, 28.

"And give not unto those who cannot manage their own affairs your wealth which God has bestowed upon you to maintain". IV, 5.

Nevertheless, wealth belongs to and is the possession of the individual who legitimately earns it. He possesses

And the Prophet, peace and blessings be upon him, says :

> "Only their injustice, destroyed those who came before you. When a member of nobility committed a theft, he did not suffer the punishment of cutting the hand, but when a commoner committed the same offence, they were quick to sever his hand ! By God! Should Fatimah, my own daughter commit a theft, I myself shall be the one to cut off her hand".

And the First Caliph, in his "inaugural" address, said,

> "O you people ! By God, there shall be no stronger person with me than a weak person until I restore him to his right nor shall there be a weaker person with me than a powerful one until I extract the right of others from him."

c) **Economic Rights :** Equal opportunities are assured to all people in the area of work (jobs), production, seeking one's sustenance and ownership. These economic activities are created to enable the individual to meet his own needs and the needs of his family and the needs of his societies. The Holy Qurân calls upon all people to get engaged in work, to travel and seek sustenance. It reads :

> "He (God) is Who has made the earth subservient unto you, so walk in the paths

dust. The noblest among you is the most God-fearing person. No Arab has a right to claim superiority over a non-Arab, nor has a non-Arab a right to claim superiority over an Arab, except through righteous deeds. O Lord ! Please witness that I have conveyed (the message). And (you listeners), let those who are now present convey to those who are absent".

In this powerful style, the Prophet, peace be on him, has destroyed all racial and other discriminatory grounds artificially claimed by selfish and conceited forces. Therefore, a murderer deserves to suffer capital punishment, having encroached upon the life of a human being... no matter how powerful or influencial or connected the murderer might be, and whether his victim is male or female, of sound or unsound mind, learned or illiterate, Muslim or non-Muslim. This is so on the basis of the principle of human equality established by the Almighty God Who says :

"And We have prescribed for them therein : the life for the life..." V, 45.

b) Islam also asserted equality of all citizens before the law. In this respect the Qurân reads :

"Verily Allah commands you to restore trusts to their owners ; and that when you judge between people you should judge with justice". IV, 58.

"...and let not hatred of any people provoke you to deal with them unjustly. Deal (always) justly. That is nearer to piety". V. 8.

Therefore, if we see the world having freed itself from this evil practice we realize that this was in full agreement with the teachings of Islam enlightened by its guidance and taking hints from its tenets.

K. *Political Freedom :* Political freedom means that each individual who is of sound mind has a right to participate in determining the policy of his Government and watching over and criticising its executive departments. Islam has guaranteed this right and made obligatory sharing in running the affairs of the Government through consultation. The Qurân reads :

"...and consult with them upon the conduct of affairs". III, 159.

"...and those whose affairs are (determined by) consultation among themselves", XLII, 38.

L. *Justice and Equality :* Justice, equality and equal opportunity are among the basic rights due to each individual in order to ensure social justice. This will be made very clear from the following explanation :

a) All people, as human beings, are emphatically stated to be equal. Descent, family connections, colour and wealth make no difference. Only noble deeds and honourable achievements count. The Almighty God says :

"Verily, the best of you in the sight of Allah is the best in conduct", XLIX, 13.

And the Prophet said :

"O you people ! Your Lord is One. Your (original) father is one. All of you are offsprings of Adam, and Adam's origin was

of the slaves. 'Umar once said, "How can you enslave people whereas they were born free ?".

God has made freedom the natural birthright of all people. Islam, having found slavery a deeply-rooted social and economic order, worked for its gradual elimination. Therefore, enslaving some war prisoners was permitted only in exceptional situations of necessity such as when the enemy enslaves Muslim prisoners, and therefore, Muslims had to reciprocate by enslaving the enemy's prisoners in order to exchange them for the liberation of Muslim slaves. Otherwise, war prisoners are to be either freed without any price or penalty or with payment of a price depending on what is best for the community in the situation. The Qurân in this question, reads :

"Now when you meet in battle those who disbelieve, then it is smiting of the necks until when you have routed them, then making fast of bonds ; and afterwards either grace or ransom until the war lay down its burden". XLVII, 4.

Moreover, Islam has opened many avenues for the liberation of slavery. One is that Islam has made emancipation of a slave a mandatory expiation on commitment of certain legal violations. Another avenue is that emancipation is one of the channels of dispensing of the proceedings of the zakat. A wide gate is that God has made freeing a slave one of the most charitable acts that brings a person closer to his Lord and assured him great rewards in Paradise. The Prophet, peace and blessings be upon him, says :

"Whosoever frees a slave God will free him from the punishment of Hellfire, each part of his body against its counterpart in the body of the emancipated slave".

For indeed it is not the eyes that grow blind, but it is the hearts which are within the bosoms, that grow blind". XXII, 46.

It is on this account that the (leading) scholars of Islam held the view that credulous belief deprived of reflective thinking does not count. They were also of the opinion that Reason (not only religion), calls for seeking to understand the scriptures, both the Qurânic and Hadith texts, and also for reflection on their meaning and implications as well as the struggle to derive the religious rules and obligation (from the text) by the use of the tool of analogy in order to provide legal guidance in the interest of society. This is in fact the basis and aim of the Shari'a of Islam. Whoever so struggles will deserve his reward with God for his efforts, even if he should fail to make the right judgement (for it is only God Who knows the ultimate truth).

I. *Civil Freedom :* Islam has also laid the sound foundation for the civil freedom, asserting that every individual, man or woman, is a free and responsible agent, free to handle and decide his personal affairs, including financial matters, without any undue interferance or hindrance. Every person, according to Islam, is master of himself, with an independent personality. Each person has the right to possess (the fruit of his labour) and to buy and to sell, to give away gifts, to make a will and to get married. He is entitled to do anything that (he believes) will realize his personal or common interest.

J. *Islam and Slavery :* Islam came when slavery was a widespread institution, and it sought to relieve humanity from its evils and vigorously called for the emancipation

the time of prayer for Muslims was due, he went to pray outside the Church. When he was asked why he did so, he said, "I fear if I should pray inside a Church that Muslims may claim it later for their own prayers on the pretext of 'Umar's prayer inside it". A mosque built in the spot where 'Umar prayed still survives, standing as an evidence testifying to the tolerance and justice of Islam and its guarantee of the religious liberty — creed and practice !

And 'Umar Ibn Abd al-Aziz, (the most righteous Caliph among the Umayyads) wrote to the renowned al-Hassan al-Basri asking him : Why did the (four) Righteous Caliphs left the non-Muslims free to remain as they were, practicing their own tenets ? Al-Hassan wrote to him : "Islam obligatorily commands that they should be left free as they are. You yourself are to follow and not to start innovations".

H. *Intellectual Freedom :* Intellectual power is a feature peculiar to human beings, a gift from God to man with which God has honoured him. It is because of it that man was subjected to moral and religious obligations. Reflective thinking is both man's nature and intellectual function, and therefore, it is an Islamic obligation. The Holy Qurân speaks of this obligation as follows :

> "Say (O Muhammad) : Travel in the earth and see how He (God) originated (all) the created things, then Allah brings forth the later growth. Lo ! Allah is able to do all things". XXIX, 20.

> "Have they not travelled in the land, and have they hearts wherewith to feel and ears wherewith to hear?

which or failure to achieve it, they turn away from Islam. Punishment stipulated for these apostates is meant to protect the religious liberty from being abused or misused. It will no longer be liberty but anarchy.

G. *Freedom of Worship :* A corollary of the freedom of religion is freedom of worship and the religious practices taught by religion. Therefore, Islam, having held that non-Muslims should not be pressurized to embrace Islam, has left them free to practice the tenets of their own religion and did not require them to practice the Islamic tenets or interfere with their practices or their religious places. Therefore, when 'Umar Ibn al-Khattab, the Second Caliph, went with a contingent of his army to Jerusalem to conclude a peace treaty with its inhabitants, they saw the ruins of a building almost burried in the earth. When they inquired about it and were told it was a Jewish temple oblitrated by the Romans, 'Umar and his company removed the dust until the temple was cleared and reopened for the Jewish worship.

And in his covenant concluded with the inhabitants of Jerusalem, 'Umar wrote down : "Here is what the servant of God, 'Umar Ibn al-Khattab, Commander of the Faithful, has granted the people of Jerusalem. He guaranteed them peace and security and protection for themselves and their property and their churches and their crosses. Their churches shall not be inhabited (by others), nor shall they be demolished or reduced and the church properties shall not be violated. They shall not be oppressed for their religion, and none of them should be harmed".

And when 'Umar was in the Church of Sepulchre and

Imam Muhammad Abduh, in this connection, says in his **tafsir** of Chapter LXXVIII, vol. III, P. 333. This kind of conduct related in this Qurânic text is based on a natural human concept ; namely, that one of the signs of the truth is that whoever believes in it will never reject it. Hercules knew this rule very well when, in his discussion with Abu Sufyan, about the Prophet Muhammad, having received a message of invitation to Islam from the Prophet, asked Abu Sufyan ; Do those who embrace his religion turn away from it ? Abu Sufyan said, no. That deceptive group of people in this respect intended to confuse the people who would think that, had not they discovered a falsehood with it they would not have turned away from it after they have embraced it and discovered its hidden reality, since it is not likely that a person should turn away from a truth he has embraced with persuasion without a reason. And it seems to me, Muhammad Abduh continued, that the Prophet, peace and blessings be upon him, did not order to kill an apostate except that he wanted to frighten those who were conspiring against Islam to drive people away from it and to cause confusion and doubt about it. Although such intrigues cannot detract strong believers who have discovered the truth and adhered to it firmly, they could affect those weaker in faith such as recent converts.

And in our own age, the question of apostasy arises only in connection with one form or another of cunning deception. Sometimes a person declares his or her conversion to Islam to attain a materialistic aim or to marry a Muslim woman or divorce a husband. They, at heart, remain loyal to their own religion and use the Islamic religion as a toy for their selfish purpose after attaining

"And thus, remind them, for you are merely a reminder..

You are not at all a warder over them". LXXXVIII, 21 - 22.

And He states :

"The duty of the Messenger is only to convey (the message)." V, 99.

F. *Punishment of the Apostate :* The punishment due on apostasy as established by Hadith is not inconsistent with the religious liberty assured by Islam. It is not intended to compel a person to continue upholding a creed he does no longer believe. The punishment for apostasy is not merely because of the change of religion, which here is abandonment of Islam. Otherwise, non-Muslim population live freely and safely and unmolested in the protection of the Islamic state. Therefore, the punishment of the apostate is because of his treasonal and deceptive conduct. During the early life of Islam, some of its enemies conspired to intrigue against it, urging some of them to pretend embracing it then declare their apostasy to discourage people who might be contemplating conversion to Islam. When they hear of conversion and apostasy they think that the apostates must have discovered something wrong. The Qurân refers to this in the following text :

"And a party of the People of the Book say : Believe in that which has been revealed unto those who believe, at the opening of the day, and then disbelieve at the end thereof, in order that they may turn on their heel". III, 72.

D. *First :* Right to Freedom, which can be analysed into :

(a) Religious Freedom

(b) Intellectual Freedom

(c) Civil Liberty, and

(d) Political Freedom

E. *Freedom of Religion :* The religious freedom, which can be defined as the right of the individual to uphold any creed without any external pressure or coercion, is duly assured in the Holy Qurân which declares :

> "There is no compulsion in religion. The right direction is henceforth distinct from error". II, 256.

And it states that the Divine Will did not by any means compel people to believe or obey, but it further condemns such compulsion. It reads :

> "And if your Lord willed, all who are in the earth would have believed together. Would you, (Muhammad) compel men until they are believers ?". X, 99.

And God defines to His Messenger, may His peace and blessings be upon him, the goal of his message, limiting it to mere explanation, conveyance and reminding, but no undue pressure of compulsion or domination. He says in His Holy Qurân :

> "And say : (it is) the truth from the Lord of you (all). Then whosoever will, let him believe, and whosoever will let him disbelieve". XVIII, 29.

Secondly : The shari'a of Islam, as a heavenly declaration of human rights, is certainly of a much higher order than any human declaration or charter. A heavenly proclamation is naturally respected and awed and must be obeyed and duly applied as part of a divine religion, respect of which derives from the depth of the religious conscience and man's awareness of the divine watchful eye, from which nothing can be hidden or concealed. Furthermore, as divine teaching, it is sanctioned and supported by the belief in reward and punishment in a life to come : God assures rewards for obedience and warns of punishment for negligence. This is apart from the fact that as a heavenly proclamation, it has a legal binding that has to be protected by the institutions of the law including the courts and the rulers whose function includes the protection of religion and the conduct of the affairs of the state in accordance to the religious tenets. The power and authority of these rulers and other legal agencies are to comply with the interest of the social order, as much as any thing else has to agree and conform with its aim and objective. In addition, the divine proclamation is further sanctioned and protected by the force of public opinion, very much acknowledged in Islam which urges that people should command what is good and forbid what is evil. The Qurân reads :

> "And let there be from amongst you a nation who invite to goodness, and enjoin right conduct and forbid indecency..." III, 104.

C. *Islam and Human Rights :* Let's now explain briefly the attitude of Islam toward the basic human rights.

created its mate and from them twain He has spread (abroad) a multitude of men and women." IV, 1.

The Qurân also reads :

"O you mankind ! Lo ! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that you may know one another. Lo ! the noblest among you, in the sight of Allah, is the best in conduct."' XLIX, 13.

In this way, God, in His Holy Book, draws attention to this universal ancestral bond which should foster mutual sympathy, respect, collaboration and solidarity among all members of the large yet single human family. The Prophet, peace be upon him, depicts this universal human bond most eloquently in His saying :

"The likeness of the believers in their mutual sympathy and cordiality is like the human body in that when a part of it complains (of some pain) all the other parts share its misfortune, suffering fever and sleeplessness".

The awareness of this universal ancestral bond should cause each person to crave for his fellow man as much as he craves for himself, whether it is the right to be treated with dignity and justice and equality, or to enjoy liberty and be let to pursue happiness without any hindrance. This attitude is an essential feature of the Islamic religion ; without it, it is imperfect. This is stated by our great Prophet who stated :

"None of you can be a perfect believer unless he loves for his brother as much as he loves for himself".

And said :

"And if you should seek to count the favours of Allah, you cannot reckon them." XVI, 18.

God sums up the objective of the Islamic mission in achieving mercy for all peoples. The Qurân, addressing the Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, reads :

"We did not send you save as a mercy for the people." XXI, 107.

This divine mercy so stated in the Shari'a of Islam can only flow forth through the positive response to its teachings and the endeavour to achieve its goals, in a spirit emanating from a true inner feeling derived from man's consciousness of the human brotherhood and awareness of the common ancestral origin-no matter what racial or colour or religious or linguistic differences might exist. It is a feeling that makes these human rights a natural reality (rather than merely a legal demand) and a common factor between all the members of the human family based on the unity of origin, the unity of fatherhood (Adam) and the unity of motherhood (Eve) and therefore, their offspring should be regarded equal in all rights and privileges at all times and through all generations. The Holy Qurân refers to this fact and draws the hearts and attention to it in frequently addressing mankind by the phrase. "O You children of Adam, (e.g. VII, 26 and 31)" The Qurân further explains this universal brotherhood as follows :

"O mankind ! Be careful of your duty to your Lord Who created you from a single soul, and from it He

So God has honoured man and blown into him of his spirit. He also caused the angels to prostrate to him in respect. In this connection, the Qurân reads :

"And remember when your Lord said unto the angels : Lo ! I am creating a mortal out of potter's clay of dark mud altered. So, when I have made him and have breathed unto him of my spirit, do fall down prostrating yourselves unto him. So the angels fell prostrate, all of them together.

Save Iblis. He refused to be among the prostraters" XV, 28 - 31.

God honoured man and made him His trustee in the earth, to populate it and to make good use of all the bounties God has provided in it in order that man may benefit from these bounties and enjoy prosperity and comfort on earth. God has made all that is in the heavens and all that in the earth subservient to man and bestowed on him all favours, clear and concealed. In this connection, God says in the Qurân :

"Believe in Allah and His Messenger, and spend of that whereof He has made you trustees ; and such of you as believe and spend (aright), theirs will be a great reward." LVII, 7. And says :

"He is Who has created for you, all that is in the earth." II, 29.

And said :

"See you not how Allah has made subservient (or subserviceable) to you whatsoever in the sky and whatsoever in the earth and has loaded you with His favours both without and within ?" XXXI, 20.

person and in the equal rights of men and women... ,

"Now, therefore, the General Assembly proclaims : This Universal Declaration of Human Rights as a common standard of achievement for all people and all nations."

B. No doubt, all these rights so declared simply aim at assuring freedom and dignity of the individual, and achieving justice and equality between all people. Yet the Shari'a of Islam and its wisdom preceded the United Nations not only in proclaiming and insisting on these human rights by fourteen long centuries, but it revealed and asserted the divine origin of these rights in wider and deeper dimensions which laid down the foundation pillars of freedom, justice and equality and honoured all human beings with no distinction or discrimination. This can be made clear from the following facts :

First : The object of the Shari'a of Islam is the liberation of man through unshaken belief in pure and uncompromising monotheism, thus honouring man and raising him (above all creatures) and providing him with the factors of dignity, self-esteem and honour all of which is implied in the Qurânic words :

"Verily we have honoured the children of Adam. We carry them on the land and the sea, and have made provision of good things for them, and have preferred them above many of those whom We created with a marked preferment."

Chapter XVII, Verse 70.

"Surely We created man of the best stature." XCV, 4.

THE UNIVERSAL DECLARATION OF HUMAN RIGHTS IN THE LIGHT OF SHARI'A LAW OF ISLAM

BY

Dr. ZAKARIA EL-BERRY

(Professor of the Shari'a Law, Faculty of Law, Cairo University and, now Minister of State for the Ministry of Religious Endowments)

The **Universal Declaration of Human Rights :**

A. On December 10, 1948, the General Assembly of the United Nations proclaimed the Universal Declaration of Human Rights, consisting of 30 clauses with a Preamble which stated :

"Whereas recognition of the inherent dignity and of the equal and inalienable rights of all members of the human family is the foundation of freedom, justice and peace in the world,

"Whereas the advent of a world in which human beings shall enjoy freedom of speech and belief and freedom from fear and want has been proclaimed as the highest aspiration of the common people,

"Whereas the peoples of the United Nations have in the Charter reaffirmed their faith in fundamental human rights, in the dignity and worth of the human

In the Name of God, the Beneficent, the Merciful

A brief message entitled "Human Rights in Islam" and delivered before conferences and seminars, both at home and abroad, had its English - translated text, as prepared by the Islamic Centre in Washington and its French translation, as prepared by the People's Assembly Translation Department, not fully compatible, prior to their addressing to some conferences, with the Arabic-published original text.

This is justifiably because the Arabic - written paper appeared in several ways which varied according to the difference in subject and title, a matter impelling occasionally the handling, with more care, of some basics against others.

I hope the message bears good for its Muslim reader to further entrench his faith in Islamic Shari'a and for its non-Muslim reader to become better acquainted with the grandour, tolerance and mercy of Islam and its tendering of mankind at large. We have only sent you for the good and welfare of humanity.

May God guide us along the right path.

Zakaria El Berry

Minister of State for Wakfs
Head of the Higher Council
for Islamic Affairs.

Heliopolis
Rabei - Al Awal 15, 1401
January 21, 1981.

By Dr. Zakaria El Berry

MAN'S RIGHTS

IN ISLAM